

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة -
كلية : الآداب واللغات
قسم : اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : /.... رقم التسجيل : 1335076233

13

35076162

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : لسانيات عامة

بعنوان

قضايا التواصل في الاتجاه السيميائي
سيميولوجيا التواصل أنموذجا

أحمد أمين بوضياف : شرقي وهيبة بشرير سميرة

د. أحمد أمين بوضياف

شرقي وهيبة

بشرير سميرة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

جامعة محمد بوضياف رئيسا
المسيلة

د. العربي عبد
القادر

جامعة محمد بوضياف مشرفا
المسيلة ومقررا

د. أحمد أمين
بوضياف

جامعة محمد بوضياف ممتحنا
المسيلة

د. شبلي خالد

السنة الجامعية : 1438-1439 هـ / 2017-2018 م

شكر و عرفان :

قال تعالى : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ

وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

صدق الله العظيم

الحمد لله العلي القدير الذي وهب لنا الصحة وَمَنَّ عَلَيْنَا
بالقوة والصبر لإتمام هذا العمل المتواضع .

نتقدم بجزيل الشكر وجميل العرفان للأستاذ الدكتور أحمد
أمين بوضياف الذي سخره لنا الله تعالى ليقبل الإشراف
على عملنا هذا ، والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه
وتصحيحه هذا العمل سواء من حيث المادة العلمية أما
الجانب المنهجي ، فكان بحق المشرف ونعم الموجه ،
ويطيب لنا أن نتقدم بالشكر إلى اللجنة التي تشرفنا بقبولها
مناقشة هذه المذكرة ، وعلى من صاغوا علمهم حروفاً ومن
فكرهم منارة تنير لنا سيرة العلم والنجاح إلى أساتذة قسم
اللغة والأدب العربي .

كما لا ننسى عامل مكتب الاندلس " زينو " وفي الأخير
لنقول كلمة حق أن العمل في هذه الرسالة كان شكراً لله
أولاً ثم الأهل والأحباب ثانياً وكل من تفضل علينا
بكلمة ترشدنا إلى العلم منير كل درب .

اهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد أهدي هذا العمل

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب إلى من كلت أنامله ليقدم لي لحظة السعادة إلى من غرس في نفسي الكبرياء إلى الذي علمني كيف اخوض معركة الحياة وأسمو دائما لتحقيق اهدافي

إلى من ضحى براحته ونفسه ليسهل لي مسيرة العلم إلى رمز التضحية وروح المسؤولية إلى الذي عمل بكد في سبيل إلى من كان له الفضل في نجاحي بعد الله عز وجل أبي " عيسى " حفظه الله وجعله نور حياتنا

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحياة إلى سمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاءها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى التي جعل الله الجنة تحت قدميها إلى أعظم عاطفة إلى إشراقة حياتي التي علمتني معنى الحياة وتحملت الكثير من أجل سعادتني ونجاحي إلى رمز الأمل إلى هبة الرب التي رسمت الطريقة أمامي إلى من منحني عطفها وحنانها إلى الغالية أُمي " عيدة بن زموري "

إلى من بهم أكبر وعليهم اعتمد إلى الشموع المتقدة التي تنير ظلمة حياتك إخوتي وإلى جوهر بيتنا وبلبله الطائر أخي العزيز " جمال "

وأخواتي : وهيبة وزوجها لخضر وبناتها رميسة ، عائشة ، آلاء ، أميمة ، وكريمة وزوجها كمال وبناتها زهية ، أمينة ، وهجيرة وزوجها محمد وبناتها إكرام وإلى أختي الغالية جميلة وإلى صديقتي وأختي ورفيقة دربي وموطن سري والتي شاركتني في إنجاز هذا العمل

شرقي وهيبة

إلى إخوتي التي لم تلدهم أمي إلى من دخلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء
إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم أسعدت صديقاتي : سعيدة ، رزيقة ، حنان
، سميرة ، سهيلة ، سمية ، عفاف، **خولة**

وأخصص جزيل الشكر والعرفان إلى من أشعل شمعة في دروب علمي وإلى من
وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربي الدكتور **أحمد أمين**
بوضياف

إلى زميلاتي وزملائي قسم اللغة فوج 03 ماستر 02 وبالخصوص نوشة ، أحلام ،
سعدية ، زهرة، والى كل الاصدقاء اللواتي لم اذكرهم

إلى من كان له الفضل في كتابة بحثنا إلى من لم نحس بالملل ونحن برفقته وكأن
المكتبة مكتبتنا إلى من يزرع فينا الضحك وحتى وإن لم نحب إلى من لقبني
بالعبقورة **زينو**

إلى كل من عرفتهم من قريب أو من بعيد وكانت لي معهم ذكرى طيبة

سميرة



اهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين } صدق الله العظيم

إلى من بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد
الصادق الأمين عليه أفضل صلاة وأشرف تسليم

بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم وعانينا الكثير من الصعوبات وها نحن اليوم
والحمد لله نطوي سهر الليالي وخالصة المشوار وتعب ألف يوم ويوم
وها أنا أهديك **أبي** يا مهجة الروح ونور قلبي وقررة عيني لأذكر اسمك مفتخرة به
على الرأس مرفوعا مزينا لنجاحي

أمي الغالية يا نهر الحب ونبع الحنان كيف أهديك كلماتي وبحبك تاهت حروفي
وعن نطقها عجز اللسان كيف لا وأنت أغلى ما بدنيته وأغلى ما وهب لي الرحمن

إلى **إخوتي** وزوجاتهم وأولادهم و**أخواتي** وأزواجهم يا من حبكم
ويلهج بذكركم فؤادي يا نجوم ساطعة في سمائي ونورا كالقمر يضيء
بها أكبر وعليها اعتمد إلى الشمعة المتقدة التي تنير ظلمة حياتي أهديك
الأقارب كل واحد باسمه أهديكم نجاحي بأجمل المعاني

إلى توأم روحي ورفيقة دربي إلى صاحبة القلب الطيب

إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة ومعك سرت
الدرب خطوة بخطوة

وما تزال ترافقتني حتى الآن **بشرير سميرة**

إلى من أرى النفاؤل بعينهم والسعادة في ضحكتهم إلى شعلة الذكاء
والنور إلى الوجوه المفعمة بالبراءة ولمحبتكم أزهرت أيامي

وتفتحت براعم الغد (عمر الفاروق ، رؤيا ، آية ، آدم ، سندس ،
يوسف)

إلى الأخوات اللواتي لم تلهن أمي إلى من تحلو بالإخاء وتميزا
بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت
وسرت في دروب الحياة الحلوة والحزينة إلى من رافقوني إلى
طريق النجاح والخير

إلى من عرفت كيف أجدهم و علموني ألا أضيعهم صديقاتي (سعيد
، رزيقة ، أميرة ، نوشة ، أحلام ، سعدية ، زهرة ، عفاف ، حنان
ن سميرة ، سهيلة ، سمية)

إلى كل من علمني حرفا في هذه الدنيا والذين مهدوا لي طريق
العلم والمعرفة إلى كل أستاذ ومعلم درسني في كل مراحل تعليمي

إلى مكتبة الأندلس " **زينو** " الذي قدم لنا يد المساعدة

إلى كل من عرفتهم من قريب أو بعيد وكانت لي معهم ذكرى طيبة
وإلى كل زملائي في القسم إلى كل من ساعدني في هذا العمل من
بعيد أو قريب

فلكم جزيل الشكر

وهيبة



مقدمة

مقدمة :

بدأت اللسانيات تحظى باهتمام كثير من الدارسين منذ القرن العشرين على يد العالم اللغوي فرديناند دي سوسير وهو مؤسس علم اللسانيات الحديث ، انتقل الحديث فيها إلى العديد من القضايا والمواضيع التي عنيت باهتمام الباحثين.

لقد بدأ الحديث عن اللغة منذ حقب تاريخية قديمة في شكل تأملات فلسفية مارسها الإنسان عبر العصور حول اللغة والفكر والعلاقة بين الدال والمدلول.

وتعتبر السيميولوجيا العلم الذي بشر به دي سوسير وهو يقدم لنا آراءه المختلفة حول اللسانيات وعده علما أشمل من اللسانيات ويتضمنه العناصر اللسانية وغير اللسانية.

وتتقاطع الكلمات في قضية جوهرية وهي العلامة والتي تحيل إلى العديد من القضايا لعل أبرزها هي قضية التواصل ، وهو موضوع هذا البحث الذي جاء موسوماً بـ: قضايا التواصل في الاتجاه السيميائي ، سيميولوجيا التواصل أنموذجاً

هذا العمل يبحث في الإشكالية التي مفادها: ما هي القضايا المرتبطة والمتعلقة بالمباحث اللسانية التي تضمنتها أبحاث الاتجاه التواصل السيميائي ؟

ولقد كان ذلك بالاعتماد على المنهج الاستقرائي الاستنتاجي من خلال إبراز النشأة لعلم اللسانيات وعلم السيميولوجيا وكذا إبراز قضية سيميولوجيا التواصل.

وقد انتظمت مادة بحثنا على الخطة التالية ، حيث قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول، الفصل الأول ماهية اللسانيات والسيميولوجيا والفصل الثاني عنوانه باللسانيات الحديثة مدارسها وقضاياها الكبرى أما الفصل الثالث عنوان قضايا

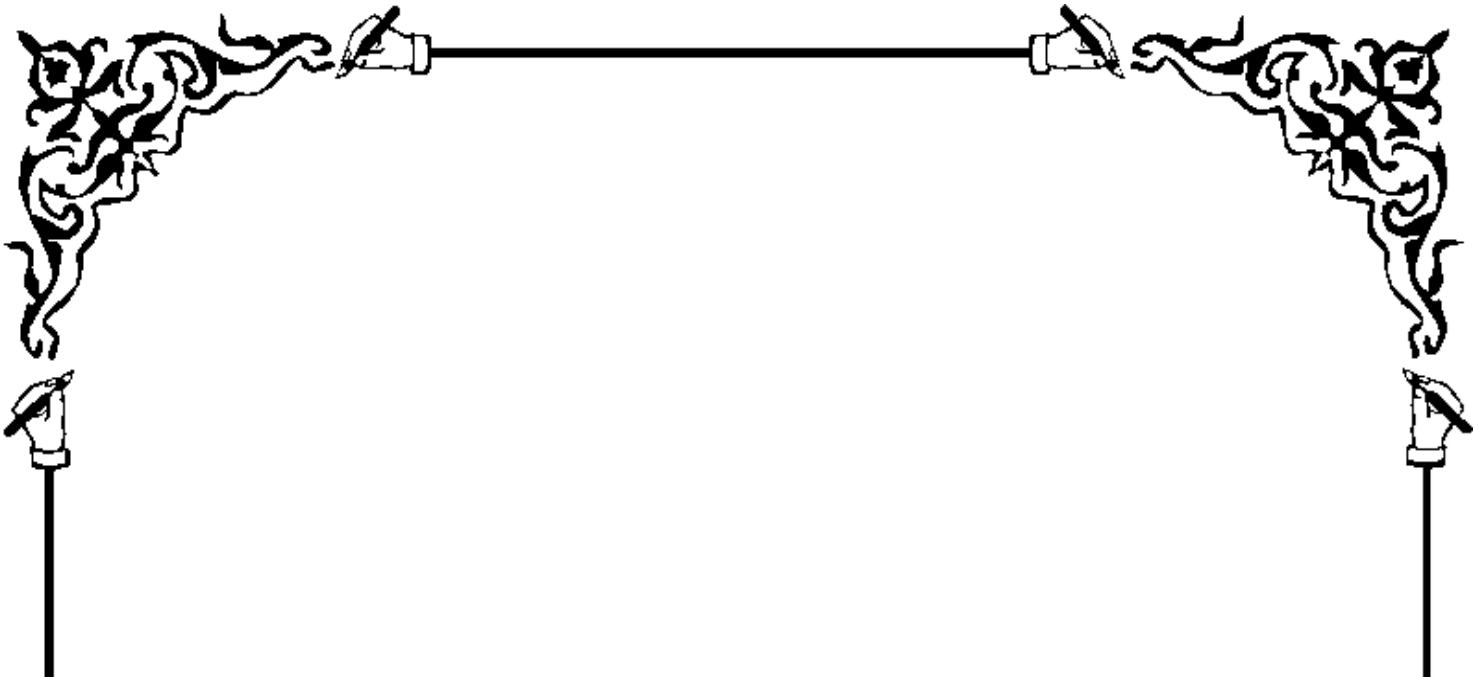
الفصل الأول ماهية اللسانيات والسيميولوجيا

التواصل في السيميولوجيا، ثم خلاصنا إلى خاتمة أبرزنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج .

أما المصادر التي تناولناها في بحثنا ، اللسانيات النشأة والتطور لأحمد مؤمن، اتجاهات السيميولوجيا المعاصرة لمارسيلو داسكال ، محاضرات في اللسانيات العامة فرديناند دي سوسير ، معجم السيميائيات فيصل الأحمر .

وهناك بعض الصعوبات التي واجهت بحثنا في اختيارنا لطبيعة الموضوع المتداخلة مصطلحاته بين ما هو لغوي وما هو أدبي، بالإضافة إلى صعوبة المفاهيم في المنهج السيميائي خصوصا.

وأخيرا لا نزعم بأننا قد بلغنا الكمال في هذه الدراسة وأتينا بما لم تأتي به الأوائل ، وقد بذلنا جهدا في هذا المضمار من أجل أن ننهي هذا البحث في أوانه ، كما ننوه بالدكتور الفاضل أحمد أمين بوضياف الذي أمدنا بيد العون بتوجيهاته وأفكاره الصائبة التي أسهمت في إخراج هذا البحث في شكله النهائي .



الفصل الأول :

ماهية اللسانيات والسيميولوجيا

أولا : ماهية اللسانيات

ثانيا : ماهية السيميولوجيا

أولا : ماهية اللسانيات

1- مفهوم اللسانيات:

اللسانيات هي الدراسة العلمية للسان البشري: إن دراسته ما تكون علمية حينما تتأسس على ملاحظة الوقائع، وتمنع على أن تفرض إختياراً من ضمن هذه الوقائع باسم بعض المبادئ الجمالية أو الذهنية ومن هذا الكلام علم اللسان الحديث يقوم في حده على سمتين هامتين هما: (العلمية والموضوعية) فسمت العلمية فهي تتحدد في بعدها الاستمولوجي من مبدأ الاختلاف بين المعرفة العلمية والمعرفة اللاعلمية بما يكون " أرسطو " أول من أعطى المعارف العلمية أحكامها الحقيقية فمن أهم ما حققه هذا الفيلسوف قوله: " بأن العلم إنما هو علم كلامي أما سمته الموضوعية OBJECTIVITE " يعني بها العلماء المحدثون الصفة التي تكون عليها معلومات الشخص عند مطابقته التامة للواقع الخارجي عن نشاطه الذاتي ومغايرتها لما يتوهمه في ذاته هما ليس في الخارج- فهي في ذلك الشرط الذي يبعد تدخل الذوات أي الافراد في ذاتها "Sujet" المفكرة، الفاعلة، العالمة، الناطقة¹...

وتدل البحوث الحديثة على أن الحضارات قد اهتمت باللغة اهتماماً لا نظير له في البقاع المختلفة من العالم ففي القرن العاشر قبل الميلاد وذلك قبل الحضارة الغربية في اليونان كانت بعض الأمم الشرقية قد طوت من عمرها آلاف السنين وكان نظام الكتابة قد مر بعدة مراحل مختلفة ومن خلال هذا العرض الوجيز نحاول معرفة تطور الفكر اللغوي عبر العصور والإطلاع على مدى تقدم الممارسات اللغوية عند بعض الأمم القديمة.

أزمة اللسانيات التاريخية: أدى ظهور الروح العلمية بعدها حركة ثورة جذرية في القرن التاسع عشر للميلاد إلى انقسام الدراسات إلى فرعين اثنين لا ثالث لهما:

الفنون والعلوم: ونتيجة لهذا الانشقاق كان على علماء اللسانيات أن يتجاوزوا هذه أو تلك، ويتخذوا موقفاً حازماً لا غبار عليه للخروج من هذا المأزق.

وبعد أخذ ورد استقر الرأي على عد اللسانيات علماً طبيعياً، له ما للعلوم الأخرى وعليه ما عليها ، ومع هذا المعضلة لم تحل بعد، بل ترتب على هذا الاختيار مشكل آخر.

فإذا كانت العلوم الطبيعية تدرس الأشياء، فماذا تدرس اللسانيات ؟، و كانت الإجابة التي لم يختلف فيها اثنان عد الظواهر اللغوية من كلام وكتابة وأشياء مادية ملموسة أو كينونات من نوع خاص يمكن ملاحظتها ووصفها بطريقة تجريبية².

¹ - الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية استيمولوجية، دار القصة للنشر ، الجزائر ، ط 1، 2001 ، ص 15-27.

² - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، المرجع نفسه، ص 66-67.

2- مدارس اللسانيات:

مدرسة جنيف: من أعلام هذه المدرسة شارل بالي (Charl Paly) و سيشهاي (Secheyay) وقد تتلمذ على يد دي سوسير وهما اللذان طبعا محاضراته في الكتاب الذي اشتهر به دي سوسير، اهتم بقضايا اللغة وتميزا بوجهة نظر ، فقد اختص شارل بالي (ت 1947م) في السنسكريتية واليونانية وذلك بعد أن بارز في إرساء الأسلوبية المعاصرة سنة 1902 م.

من آثاره:

1- مصنف الأسلوبية الفرنسية.

2- اللغة والحياة.

3- اللسانيات العام واللسانيات الفرنسية.

وممن اقتفى أثر الباحثين السابقين، هنري فراي H, FREY، وهو عالم بارز، والباحث روبرت كوديل R, Godel.

مدرسة براغ: تعد هذه المدرسة امتدادا للمدرسة الروسية لأن جل الباحثين في هذه المدرسة من النازحين الروس .

كارسفسكي Karsvaxi و تروبسكوي Tropskoy وجاكسون jakson

بالإضافة إلى اللغويين التشيكيين:

ماتيزبوس Mathesieus و ثرانكا Trenka ، فاشيك³ Vachek

لقد بدا التأسيس الأولي لهذه المدرسة سنة 1920 م وهي السنة التي وصل فيها النازحون الروس إلى براغ، وأخذ بعد ذلك طابعها المميز بدأ من عام 1928 م، أي تاريخ انعقاد المؤتمر الدولي الأول للسانيات في " لاهاي" هذا المؤتمر الذي ظهرت فيه بوضوح سمة الدراسة الصوتية الوظيفية¹: الفونولوجية المعاصرة.

وقد تتابعت المؤتمرات الدولية بعد ذلك منها:

- مؤتمر جنيف سنة 1933 م.

- مؤتمر كوبنهاجن سنة 1936 م.

³ - السعيد شنوكة، مدخل إلى المدارس اللسانية، دار النشر المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ، ط1، 2008 ، ص 67-69.

- مؤتمر باريس سنة 1948 م.
- مؤتمر لندن سنة 1952 م.
- مؤتمر أوصلو سنة 1957 م.
- مؤتمر كسبريج (الولايات المتحدة الأمريكية) 1962 م.
- مؤتمر بوخارست عام 1967 م.
- مدينة بولونيا بإيطاليا سنة 1972 م.

والواقع أن المؤلف دي سوسير " محاضرات في الألسنة العامة" أثر بالغاً في ظهور هذه المدرسة اللسانية التي انكب أعضاؤها على عقد ندوات متتالية توجوها ببحوث لسانية وظيفية.

هذه البحوث اللسانية الوظيفية تعد فرعاً من فروع البنيوية، لكنها كانت ترى بأن البنية النحوية والدلالية والصوتيات الوظيفية لا تحدد إلا بالوظائف المختلفة التي تؤديها أو تقوم بها في إطار المجتمع.

أسس مدرسة براغ:

تقوم هذه المدرسة على مبادئ لسانية قدمتها في المؤتمر الدولي الأول لللسانيات سنة 1928 م، وكانت الأفكار المطروحة في هذا المؤتمر الأول "بلاهاي" تمثل برنامجاً وأرضية للعمل اللساني الذي هدف إلى بحث أمهات القضايا اللسانية، وبحث المسائل المرتبطة باللغة الأدبية واللغة الشعرية ووصف اللهجات السلافية⁴.

تأسس نادي براغ اللساني سنة 1926 م من العالم التشيكي (فيلام ماثيزيوس Vilem Mathesius – 1882-1945) بمعية معاونيه:

- (نيكولاي تروبتسوكوي Price Nicoloi trubetzkoy) الذي يعد من أبرز أقطاب هذه المدرسة في مجال الصوتيات الوظيفية أو الفونولوجية بمؤلفه: مبادئ الفونولوجيا سنة 1939 م.

- و (رومان جاكسون Roman Jakson) الروسي الأصل المتخصص في اللسانيات المقارنة والفيلولوجيا السلافية، وهو مؤسس نادي موسكو اللساني الذي بحث مسائل الشعر والنظام وعلم الجمال والعروض، وبهذا أسهم في بعض النظريات الأدبية المعاصرة، شغل نائب رئيس نادي براغ، وأهم ما جاء به جاكسون نظرية وظائف اللغات الست التي اهتدى إليها في إطار نظرية الإتصال التي ظهرت لأول مرة سنة

4 - د- السعيد شنوكة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المرجع نفسه، ص 69-70.

الفصل الأول ماهية اللسانيات والسيميولوجيا

1948 م، وهي نظرية تقوم على ستة عناصر أو وظائف يستند إليها الخطاب اللساني عموماً وهي:

- 1- المرسل (Destinateur)
 - 2- المرسل إليه (Destinataire)
 - 3- الرسالة (Message) التي تمثل محتوى الإرسال.
 - 4- وتستند إلى سياق أو مقتضى حال (Contexte).
 - 5- وتستند إلى شفرة إتصال (Code).
 - 6- وتقوم على أداة أو صلة اتصال (Contact)
- وكارل بوهار Karl Pahler 1879 – 1963 م...

وبعبارة أخرى كان منهج الطرح يتوخى دراسة نظام اللغة الكلي ومستوياتها المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية دراسة وظيفة، حقيقية، لذا اتجه الباحثون في منهج دراستهم إلى جعلها تبحث الصوتيات الوظيفية الآنية والصوتيات الوظيفية التاريخية واعتماد التحليل الوظيفي وتصنيف ما وجدوه من تضاد فونولوجي، وهو الذي جعل نادي براغ اللساني يسمى (مدرسة براغ)⁵.

مدرسة كوبنهاغن (Coenhague):

لقد عرف البحث اللغوي نتيجة الأفكار الجديدة التي طرحها لسانيو "جنيف" و "براغ" حركية لم يشهد لها مثيل وانتقلت عدوى "البنوية" إلى شمال أوروبا أين تأسست حلقة "كوبنهاغن بالدانمارك" بفضل نشاطات ثلة من اللغويين⁶ من بينهم جاسبرسون (Jesersen) (1890-1943م) صاحب كتاب اللغة طبيعتها وتطورها وأصلها إلى جانب بدرسن (H. Pedeesan) الذي اهتم بالتاريخ لعلم اللغة في كتابه "علم اللغة في القرن التاسع عشر"⁷.

⁵ - د. السعيد شنوكة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المرجع نفسه، ص 70-74.

⁶ - محمود السمران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، ص 344-345.

⁷ - أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات، ط2، 2013، ص 53، (ينظر)

ويعد هيلمسلاف (Louishjelslev) (1899-1965م) من أبرز لغوي هذه الحلقة؛ إذ يعزى إليه الفضل في تأسيسها وصياغة مبادئها بمساهمة لسانيين آخرين هما ألدال (Uldall.H. J.) و برندال (Viggo Brandall).

إن أهم ما يميز آراء "هيلمسلاف" هو الاعتبار الذي يوليه للشكل في البنية اللغوية أو ما يسميه "بمستوى التعبير" (Plan de l'expression) و يقابله مستوى المضمون (Plan de Content) وتحدد الوحدة اللسانية عند "هيمسلاف" بعلاقتها مع الوحدات الأخرى داخل النسق ولا تكون لها قيمة في ذاتها، و لذلك فإن الدراسة اللسانية تتولى دراسة العلاقة بين الوحدات (كالعلاقة بين الصفة والموصوف مثلا).

وهذا ما جعل هذه النظرية تتسم بنوع من التجريد، الذي لا يخفي في ثناياه تأثر "هيمسلاف" بمنهج علم الرياضيات وميله إلى الأخذ بتعميماته⁸، فعمله أقرب إلى الصياغة الرياضية الصورية التي فيها العلاقة بين (أ) و (ب) مقياسا لتحديد (أ) أن يكون وجود العنصر (ص) مرتبطا بوجود العنصر (س)، ومثال ذلك في اللغة أن وجود حرف الجر يستلزم وجود اسم مجرور.

فاللغة على حد تعبير "هيلمسلاف" مبنية بنفس طريقة اللعبة لها قواعد تحدد إمكانية أو عدم إمكانية استعمال عنصر من العناصر⁹.

و يلخص فيرث (J.R. Firth) النقاط الأساسية التي يعتمدها "هيلمسلاف" فيما يأتي:

1- اللغة مستويان هما "الشكل" و "التعبير".

2- اللغة تتألف من تسلسل (Succession) أو نظام من العلاقات¹⁰.

3- ليس هناك ارتباط بين "المضمون و التعبير".

إن ما سبق ذكره عن الدور المركزي للشكل في هذه النظرية يوحي بأن صاحب جلوسيماتيقا (Glossematique) قد أبعد أبعد الحقائق الصوتية والدلالية كما أهمل الوظيفة التبليغية للغة، ومع ذلك فإن في أفكاره ترسيخ للمنهج البنيوي الذي يعد اللغة منظومة منغلقة على ذاتها وقد كان لأفكاره دور في توجيه المدارس اللسانية

⁸ - Louis Hjelmslev, le langage, préface de la transduction française par Algeris Julien gremas, traduit par : Michel Olsen, Paris, les éditions de minuit, 1960, P 8-9.

⁹ - Ibid, P, 60-61.

¹⁰ - Papers in linguistics 1934-1951 (5 th edition : London : Oxford University Press), P, 220.

الفصل الأول ماهية اللسانيات والسيميولوجيا

بعده نحو اعتماد ملاحظة الجانب الشكلي منطلقا لتحليل العلامات اللسانية، وقد تجسد ذلك بصفة خاصة في أعمال المدرسة الأمريكية¹¹.

ثانيا : ماهية السيميولوجيا:

1- مفهوم السيميولوجيا:

لقد تناول الباحثون المختصون مفهوم السيميولوجيا حسب نظريات متقنة أو مختلفة، وحسب مجالات متنوعة كما تناول كل مكوناتها وعناصرها وقد كتبت مقالات في هذا الشأن، وألفت كتب وعقدت ندوات، بيد أن القارئ المبتدئ أو العادي الذي قد يكون في عجلة يخرج مضرب الرؤى لا تتضح أمامها مظاهر الاشتراك والافتراق بين تلك النظريات والمجالات وخاصة الطالب العربي يواجه الكثير من الصعوبات حينما يدرس السيميولوجيا ويحاول أن يستوعبها ويمثلها ليجتهد فيها، والتي تتجلى بالأساس في تداخل المصطلحات وتشعبها واختلاف مضامينها.

لذلك سوف نقتصر في هذا الصدد على تحليل المصطلحين الرئيسيين المستعملين في هذا الحقل المعرفي وهما:

السيميولوجيا *Semiologie* أو السيميوطيقا *Semiotique* معترفين أننا مهما حاولنا إيجاد محاولة لتعريف هاذين المصطلحين لا نستطيع أن نستقر على تعريف دقيق ومحدد لأن أية محاولة لتعريف لا بد لها أن تصطدم بتعدد وجهات النظر في تحديد هوية هذا الحقل المعرفي تحديدا دقيقا¹².

التعريف اللغوي للسيميولوجيا:

السيميولوجيا مشتقة من كلمة يونانية ومعناها العلامة، والسيميولوجيا مركبة من *Semiu* وتعني العلامة أو الدليل *Logie* الذي هو العلم، إذا السيميولوجيا في مجموعها تعني علم العلامة¹³.

لقد وردت كلمة سماهم في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، وردت من الربع الأول والربع الثاني والربع الأخير.

يقول عز وجل: (تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْفَافًا).¹⁴

¹¹ - Louis Hjelmslev, Ibid, P 14.

¹² - عبدة صبطي، نجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية، دب، دط، دب، ص 14.

¹³ - كندارتوف، الأصوات والإشارات، تر، شوقي جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دب، ص 10، 1972.

قوله تعالى (وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ)¹⁵

و قوله تعالى: (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ).¹⁶

و قوله تعالى: (وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ)¹⁷

قوله تعالى: (يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ).¹⁸

وكل هذه الكلمات تؤدي معنى العلامة حسب بعض التفاسير التي تطرقت إلى هذه الآية ولقد وردت كلمة السيمياء في معجم الوسيط مرادفة لكلمة السيمياء حيث جاء فيما يلي: السمة والعلامة والقيمة: السمة السومة، السمة والعلامة السيمياء وفي ترتيب العزيز: (سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) السيمياء و قوله: (تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ)¹⁹

التعريف الاصطلاحي للسيميولوجيا:

السيميولوجيا لها 34 ترجمة لدى دراستها تعني علم خاص بالعلامات هدفها دراسة المعنى الخفي لكل نظام علاماتي فهي تدرس لغة الإنسان والحيوان وغيرها من العلامات غير اللسانية باعتبارها نسق من العلامات مثل علامات المرور وأساليب العرض واجهة المحلات التجارية والخرائط والرسوم البيانية والصور وغيرها²⁰.

عرف فيرديناند دي سوسير علم السيميولوجيا بأنه علم يدرس حياة العلامات في صدر الحياة الاجتماعية²¹.

أما شارل سندراس بيرس فقد قال: أعني بعلم السيمياء مذهب الطبيعة الجوهرية والتنوعات الأساسية للدلالة الممكنة²².

وكذلك رولان بارت Roland Barthes الذي قال: استمدت السيميولوجيا هذا العلم الذي يمكن أن نحدده رسمياً

14 - سورة البقرة الآية 273.

15 - سورة الأعراف الآية 46.

16 - سورة الفتح الآية 29.

17 - سورة الأعراف ، الآية 48.

18 - سورة الرحمان الآية 41.

19 - سورة البقرة الآية 173.

20 - عادل فاخوري، السيمياء عند بيرس، مجلة الدراسات العربية، العدد 06، بيروت ، دط، 1986، ص 115.

21 - فيرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي ومجيد نصر، د ط ، لقمان للثقافة، بيروت، 1994، ص 27-28.

22 - عادل فاخوري، السيمياء عند بيرس، المرجع نفسه، ص 15.

الفصل الأول ماهية اللسانيات والسيميولوجيا

بأنه علم الدلائل العلامات استمدت مفاهيمها الإجرائية من اللسانيات²³.

بالإضافة إلى بيار جيرو الذي يرى أن السيميائية علم يدرس أنساق الإشارات، لغات، أنماط المرور ... إلخ²⁴.

وهذا التعريف يجعل اللغة جزءا من العلامة ماذا؟: وهي علم الإشارات مهما كان نوعها وأصلها وهذا يعني أن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام ودلالة²⁵.

ترنفيتان تودوروف Trenvitan Todorf الذي يربط السيميولوجيا والسيميائية ويجعل لهما مفهوم واحد "هي العلم الذي يدرس الدلائل Signes كما يعرف توبريرنابي السيميائية" علما يدرس الأدلة Signes والدلالات على وجه تحديد الدلالات التي تتضمن هذه الأدلة بالإبانة عنها²⁶.

إذا فالسيميولوجيا هي العلوم الذي يدرس أنظمة العلامات مهما كان مصدرها لغوي أو غير لغوي ، و بما أن العلامات تتميز بنوع من التفرد والتميز فهي تخرج عن محيط هذا التعليم لتتحول السيميولوجيا لتتحول السيميولوجيا إلى علم يدرس علامات غير لغوية.

2- نشأة السيميولوجيا:

إن تاريخ السيميولوجيا يعود إلى بداية الميلاد إلى ألفين سنة مضت ويرى إيكو Emberto Eco أن للرواقين Sticiens وهم أول من قال بأن العلاقة Signe دالا و مدلولا Stoiciemes و Signefie وأول السيميائيات المعاصرة ارتكزت في فلسفتها

²³- رولان بارث، درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بن عبد العالي ، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 1993 ، ص 20.

²⁴- بلقاسم دفة، علم السيميائية والعنوان في النص الأدبي، كتاب الملتقى الوطني الأول السيميائية والنص الأدبي ، منشورات الجامعة، جامعة بسكرة ، دط ، 2000، ص 34.

²⁵- السيميائية والنقد الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية و آدابها، دط، جامعة عنابة، باجي مختار، 12/7 ماي 1995، ص 9.

²⁶- زينتان تودوروف، السيميائية، تر: بيد حنون، و لحسن عمر، د د ن، جامعة عنابة، دط، الجزائر، 1995، ص 331.

الفصل الأول ماهية اللسانيات والسيميولوجيا

وبهدفها الفكري على اكتشاف الرواقين وأن العلامة هي كل أنواع السيميائيات²⁷ أي ليس العلامة اللغوية فقط، وإنما العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية.

فعلم السيميولوجيا علم حديث النشأة فقد أعلن فيرديناند دي سوسير Ferdinand de Susser منذ حوالي سبعين سنة، أنه ينبغي تشكيل علم جديد اقترح له تسمية السيميولوجيا وجاءت السيميولوجيا²⁸ لإعادة الاعتبار معنى الدلالة في النص و منحت القراءة النقدية آفاقا شاسعة من التطور والاحتمالات المستقبلية الممكنة²⁹.

وفي نفس الفترة التاريخية تقريبا، كان الفيلسوف الأمريكي شارل سندررس بيرس Charle Canderspearce وفي الضفة الأخرى من المحيط الأطلسي يدعو الناس إلى تبني رؤية جديدة في التعاطي مع النشأة الإنساني وفي صياغة وتحديد حجمه وقياس امتداده فيما يحط به، وقد اطلق على هذه الرؤية اسم السيميوطيقا التي تتبنى هنا الاسم المعرب بما هو "السيميائيات" ورغم اختلاف التسميتين والمنطلقات الابستيمولوجية: فإن السيميائيات ستشيع عند المؤسسين معا، حالة وعي معرفي جديد الامتدادية، فقد تبنت نتائجها النظرية والتطبيق علوم كثيرة كالفلسفة واللسانيات وعلم النفس والاجتماع والمنطق والظاهراتية والفينومينولوجيا، علاوة على ارتباطها بدراسة الأنثروبولوجيا لتحليل الأساطير والأنساق الثقافية الغير لفظية، كما ترتبط منها بدراسة الأدب الشعري والنحو والبلاغة والفنون اللفظية والبصرية كالموسيقى الفنون التشكيلية والمسرحية كالمسرح³⁰.

إن السيميولوجيا أن السيميوطيقا هي علم الدلالة، أول من بلورها شارل سندررس بيرس Charles Sanders Pierce من 1914-1939 والذي كان يعد بمثابة العلم الكلي للعلامات وظلت السيميولوجيا فترة طويلة تظهر تنظيرية عامة للغة ومعالجة فلسفية لها؛ ويمكن القول بأن دراسة اللغة التي ظهرت قديما تحتوي ضمنا على نظرية سيميوطيقية طبيعية، أما السيميائية لم تتخذ شكلها التنظيري في الشروع العلمي إلا بفضل دي سوسير و بيرس، رغم أن محاولاتها في هذا المجال كانت محتشمة ولكن لها سبق في وضع معالمها الأولى³¹، أما عن ظهور السيميولوجيا في

²⁷- رشيد بن مالك، السيميائية أصولها وقواعدها وتاريخها، دار مجدلاوي، منشورات الاختلاف، الأردن، ط1، 2002، ص 21.

²⁸- حميد حميداني، الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة، دار البيضاء، إفريقيا الشري، ط1، 1987، ص 15.

²⁹- وائل بركات، مجلة جامعة دمشق، مجلد 18، العدد الثاني، 2002، ص 57.

³⁰- قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2008، ص 65-66.

³¹- قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، المرجع نفسه، ص 67.

العالم العربي فقد ظهرت عن طريق الترجمة والمشافهة والإطلاع على الإنتاجات المنشورة في أوروبا وتتلذذ على أساتذة السيميولوجيا في جامعة الغرب وقد بدأت في دول المغرب العربي أولا وبعض الأقطار العربية الأخرى ثانيا، عبر محاضرات الأساتذة عن طريق نشر كتب ودراسات ومقالات تعريفية بالسيميولوجيا مبارك حنون، محمد السرغيني، سمير المرزوقي، جميل شاكر، عواد علي، صلاح فضل، فريال جبوري ... الخ، وطريق الترجمة محمد البكري، عبد الرحمان بوعلي، سعيد بنكراء ... الخ، و إنجاز أعمال تطبيقية في شكل كتب مفتاح محمد، سعيد بنكراء، محمد السرغيني، سامي سويدان، أو مقالات أنظر مجلة علامات ودراسات أدبية لسانية، سيميولوجيا بالمغرب ومجلة عالم الفكر الكويتية في نقد السعودية وعلامات ودراسات أدبية مجلة فصول المصرية أو ملتقيات علمية في مختلف الجامعات العربية³².

3- أشهر رواد السيميولوجيا:

شارل بيرس مؤسس السيميائية ولد في ولاية ماسلوسنتش الأمريكية ودرس في جامعة هارفرد وفيما يلي مقتطفات مونتاجية بعض آراءه الشهيرة وقد نشرت أعماله بعد موته في ثمانية مجلدات.

1- ليس المنطق بالمفهوم العام إلا اسما للسيميوطيقا والسيميوطيقا نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامات.

2- بما أن كل علامة مرتبطة بثلاثة أشياء: الركيزة والموضوعية والمفسرة، فإن لعلم السيميوطيقا ثلاثة فروع:

الفرع الأول: النحو النظري النحو الخالص وظيفته هي البحث فيما يجعل العلامة التي يستخدمها كل فكرة علمي قادرة على تجسيد معنى.

الفرع الثاني: هو المنطق والصرف.

الفرع الثالث: هو البلاغة الخالصة.

3- يمكننا أن نطلق على العلامة المصطلحات التالية.

³² - عبيدة صبطي، نجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، المرجع السابق، ص 13.

الفصل الأول ماهية اللسانيات والسيميولوجيا

العلامة النوعية: هي تشكيل العلامة ولا يمكنها أن تتصرف كعلامة³³ ولكن لا يرتبط إطلاقا بطبيعتها من حين كونها علامة.

العلامة المنفردة : هي الشيء الموجود أو الواقعة الفعلية التي تشكل العلامة ولا يمكنها أن تكون علامة إلا عبر نوعيتها ولهذا تتضمن علامات عرفية متعددة.

العلامة العرفية: هي عرف يشكل علامة وكل علامة متواضع عليها وهي علامة عرفية و ليس العكس وليست العلامة العرفية موضوعا واحدا، بل نمطا عاما قد تواضع الناس على اعتباره دالا.

4- من زاوية ثانية ، هناك تقسيم آخر للعلامات يطلق عليها المصطلحات التالية:

الأيقونة: هي العلامة التي تشير إلى الموضوعية التي تعبر عنها الطبيعة الذاتية للعلامة فقط، وتملك العلامة هذه الطبيعة سواء وجدت الموضوعية أم لم توجد.

المؤشر: هو العلامة التي تشير إلى الموضوعية التي تعبر عنها عبر تأثيرها الحقيقي بتلك الموضوعية والمؤشر بصفته متأثرا بالموضوعية فالمؤشر يتضمن إذا نوعا من الأيقون مع أنه أيقونة من نوع خاص فليست أوجه الشبه فقط هي التي تجعل من المؤشر علامة وإنما تعديل فعلي الصادر عن الموضوعية هو الذي يجعل من المؤشر علامة.

فهو علامة تشير إلى الموضوعية التي تعبر عنها عبر عرف، غالبا ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعيته ، فالرمز إذن نمط أو عرف أين أنه العلامة العرفية لهذا فهو يتصرف عبر نسخة مطابقة يتضمن الرمز نوعا من المؤشر من نوع خاص.³⁴

4- موضوعات السيميولوجيا:

يتضح من خلال تقديم التعاريف المعطاة لمفهوم السيميولوجيا أنها تتضمن مصطلح العلامة Hesigne وهذا مؤشر واضح على ان العلامات و أنساقها هي الموضوع الرئيسي للسيميائيات وهذا ما أكده جون دربو حين قال " السيميولوجيا ولدت انطلاقا من مشروع دي سوسير، وموضوعها هو دراسة حياة العلامات في كنف المجتمع.

³³- ميشال أرفيه، جان كلود جيرى، السيميائية أصولها وقواعدها، تر : رشيد بن مالك ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، دط ، 2002 ، ص 26.

³⁴ - ميشال أرفيه، جان كلود جيرى، السيميائية أصولها وقواعدها، المرجع السابق ، ص 28.

وقد بينت ووضحت جوليا كوستيفا موضوع السيميولوجيا في قولها " إن دراسة الأنظمة الشفوية وغير الشفوية ومن ضمنها اللغات بما هي أنظمة أو علامات تتمفصل داخل تركيب الاختلافات إن هذا هو ما يشكل موضوع علم أخذ يتكون وهو السيميوطيقا من الكلمة اليونانية Semeion أي علامة ومن ثم فإن موضوع مضمون هذه المقولة يتوجه بشكل مباشر أي الاهتمام بالعلامة، وكافة ما يدور من تعريفات حول مصطلح العلامة *Signe*.

وهو اتجاه يربط المفهوم ربطا مباشرا بعلم العلامة، وهو ما ذكره دي سوسير في قوله: "...وبالتالي يمكننا أن نتصور علما يدرس حياة العلامات داخل المجتمع نطلق عليه علم العلامات *Semiology* والاسم المشتق من الكلمة اليونانية *Semion* وتعني العلامة وبإمكانه أن يعلمنا مما تتكون باستعارتها من اليونانية 1632-1702 عن السيميوطيقا بأنها تقي مذهب العلامات التي يستخدمها الذهن للوصول إلى فهم الأشياء أو توصيل معارف الآخرين³⁵.

والواقع أن السيمياء لم تصبح علما قائما بحد ذاته إلا بالعمل الذي قام به الفيلسوف الأمريكي تشارلز سندرل 1839-1914 فالسيمياء تبعا لرؤيته هي علم الإشارة وهو يضم جميع العلوم الإنسانية والطبيعية³⁶.

حيث يقول " ليس باستطاعتي أن ادرس أي شيء في هذا الكون كالرياضيات الأخلاق، علم النفس، علم الصوتيات، وعلم الاقتصاد ... إلا أنه نظام سيميائي³⁷.

فالسيمياء على حد تعبيره هي الإطار المرجعي لأي ممارسة فكرية فكل هذه العلوم لا يمكن أن تتجاوز دراستها الإطار السيميائي، وقد دعا بيرس إلى نظرية عامة في العلامات أكد فيها على الوظيفة المنطقية لها بحيث يجعل هذا الحقل كمرادف للمنطق حيث يقول " أن المنطق في معناه العام ليس إلى كلمة أخرى للسيميوطيقا".

وقد عرف الدليل أو العلامة بأنها تمثيل *Représentation* الشيء بحيث يكون قادرا على توصيل بعض جوانبه أو طاقته إلى شخص ما³⁸.

³⁵- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية للنشر، القاهرة، د.ط، 1996، ص 153-154.

³⁶- رشيد مالك، البحث السيميائي المعاصر، مجلة السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقى في معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، العدد 16-17 ماي، 1995، ص 02.

³⁷- رشيد مالك، البحث السيميائي المعاصر، المرجع نفسه، ص 154.

³⁸- قدور عبد الثاني، سيميائية الصورة في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، المرجع السابق، ص 70.

فالعلامة أو الدليل عنده متعددة الأوجه بخلاف العلامة عن دي سوسير فهي ذات وجهين دال ومدلول وبالنظر إلى كل هذا فإنه يتضح لدينا بأن تشارلز بيوس Charles Lazius قد عين بالمستوى الأنطولوجي للسيميوطيقا، أي بتحديد ماهية العلامة ودراسة مقوماتها وطبيعتها علاقتها بالموجودات الأخرى التي تشبهها وعلى الرغم من موسوعية بيرس حيث كان رياضيا فلكيا وكيميائيا إلا أنه كان شديد الاهتمام باللغة والآداب لاسيما الدراسات السيميوطيقية ، ولكن ندرك النظام الدليل أكثر عند بيرس يجب أن نتعرض إلى التقنيات التي قام بها في هذا الميدان.³⁹

التصنيف الأمريكي للدليل:

يتميز شارل سانرس بيرس Charles Sanders Pierce مؤسس السيميوطيقا الحديثة، بين ثلاثة أنواع من الدلائل الأيقونة Iconne أو المؤشر أو المشير أو السبابة index جمع indexes أو الرمز Syndol وهي الدلائل التي تعادل بالنظر إلى التصنيفين السابقين، كلا من الرمز فيما يخص الأيقونة والدلائل الطبيعية القرائن فيما يخص المؤشر والدليل اللساني والمعرفي فيما يتعلق بالرمز.

الأيقونة: ترتكز الدلائل التشابهية Analogique أو الأيقونة Iconiques على مبدأ التشابه Ressemblance بين الدال والمدلول سواء كان تشابها سمعيا Analogie Auditive مثل الضجيج أو الضوضاء ، أم تشابها بصريا Analogie visuelle مثل الرسم أو الصورة الفوتوغرافية وذلك على عكس الوحدات المميزة Units distinctives كالحروف أو الأصوات التي هي دلائل لسانية اعتباطية لا تحتوي على أية علاقة تشابهية.

وتسمى في السيمولوجيا أو في السيميوطيقا هذه الدرجة في التشابه أو التعليل بين الدال والمدلول، بدرجة الأيقونة Degrediconicoite وهي الدرجة التي تسمح لنا بالتعرف من خلال أو كاريكاتور مثلا على علاقة معينة يشترك في إدراكها فرد أو عدة أفراد من الجماعة نفسها⁴⁰.

وفي منظور شارل بيرس : تقوم الأيقونة المتمثلة في الصورة الفوتوغرافية والرسم والاستعارة Métaphore على علاقة التشابه : أن الأيقونة علاقة تحيل إلى الشيء الذي عليه بفضل سمات خاصة تمتلكها (...) فقد يكون الشيء أيقونة لشيء

39 - المرجع نفسه ، ص 71.

40 - محمود أبراقن، مدخل إلى سيمولوجيا الاتصال، بنغازي ، ليبيا، د.ط ، 1995، ص 36-37.

آخر سواء كان الشيء صفة أم كائنا أم قانونا بمجرد أن يشبه هذا الشيء ويستخدم دليلا له⁴¹.

المؤشر: هو الذي يتناسب مع الدلائل الطبيعية، لكنه مسخرا لأغراض الاتصال و الإشارة المتعددة فالمؤشرات بهذا المفهوم عند بيرس ، هي علامة طبيعية مثل : نزول قطرات المياه في السمات مؤشر على سقوط المطر والضحك مؤشر على السعادة أو الفرح وعلى حد رؤية بيرس نفسه أن العلامة علاقة مجاورة بين الإشارة والشيء المشار إليه مثل: ارتفاع الحرارة مؤشر للمرض والغيوم مؤشر للمطر والدخان مؤشر على النار، والدلائل الطبيعية يمكن أن ندرجها ضمن الإشارة والإيمائية والتي يكون فيها ارتباط الدال بالمدلول نسبيا كل دليل يحيل إلى الشيء المشار إليه من خلال التجاوز الطبيعي: فمثلا الطرق على الباب يدل على وجود شخص بالخارج، أما بالنسبة للإشارة اللغوية التي تتقلص وظيفتها في توجيه المخاطب إلى من يجب الالتفات إليه ويركز على اهتمامه فيستخدمها المتكلم للأغراض التالية:

أ- يربط نفسه بمخاطبة توضيح المصدر الخطاب، وذلك من خلال استخدام الضمائر، أنا ، أنت ... إلخ.

ب- يشير إلى مكان وزمان الخطاب، ظرف مكان: هنا، أو زمان: الآن.

ج- يربط نفسه بالبيئة الطبيعية المفترضة أو بالأشياء الأخرى يردد وضع أصبعه عليها باستعماله لأسماء الإشارة هذا ، وذلك ... إلخ ، وبهذا تركز المؤشرات الإيمائية واللغوية على وظيفة أساسية تتمثل في تركيز الاهتمام⁴².

الرمز: عند بيرس علامة يحيل إلى الشيء الذي تشير إليه بفضل قانون غالبا ما يقدمه على التداخي بين أفكار عامة ويتحدد ترجمة الرمز بالرجوع إلى هذا الشيء فهو يصادف الدليل اللغوي السويسري كما سوف نشير إليه فالرمز هنا اعتباطي أو عرفي غير معلل بحيث لا توجد هناك علاقة قياسية أو أيقونة بين الدال والمدلول فالعلامة في هذه الحالة تكون عرفية محضة، لأن الرمز يربط بين الدال الإيحائي والمدلول الإيحائي يكون عرفية أكثر منها طبيعية⁴³.

41 - المرجع نفسه، ص 38.

42 - قدور عبد الله الثاني، سيميائية الصورة في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ، المرجع السابق، ص 72-

73.

43 - خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات ، دار القصبه للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2006، ص

مثل الميزان وهو يدل على مفهوم العدالة فإننا نجد بين مفهوم العدالة الوزن بين الحق والباطل وإقامة العدل بين الناس ورسم الميزان بنية واضحة لذلك تعني الرسوم التي تستعملها قانون المرور مثل: رسم المنحدرات أو إمكانية سقوط الحجارة نسمي هذه الرسوم رموزا من وضع الإنسان وهي صنف خاص له صفات معينة إذ أن معناه مرتبط أشد الارتباط بشكله أو صورته واختياره لم يكن عشوائيا بل اعتباريا بل وفق ما يحمله الشيء أو الشكل من معنى.

فحسب بيرس تكون العلامة اللغوية غير لغوية وتنقسم إلى :

الأيقونة: علاقة مطابقة: الشوكة والملعقة تدل على مطعم.

الرمز: علاقة مشابهة: الميزان في المحكمة يدل على العدل.

الإشارة علاقة تحكم: هلال في الصيدلية.⁴⁴

هذا بصفة موجزة أصناف الدلائل التي جاء بها بيرس وهي من الصعب أن تجدها بطريقة مطلقة، إذ لا وجود لأيقونات أو مؤشرات أو رموز خالصة.

الاتجاه الفرنسي: يمثل هذا الاتجاه العالم اللغوي فيرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure الذي يعد رائد علم اللغة الحديث في القرن 20 بفضل محاضراته التي ألقاها في علم اللغة في الفترة ما بين 1906-1911 والتي جمعها تلامذته بعد وفاته. في كتاب حمل عنوان "دروس في علم اللغة العام" وقد تحدث دي سوسير في هذا الكتاب عن أفكار أساسية للدراسات اللغوية الحديثة منها التمييز بين اللسان واللغة والكلام وتعريف الدليل اللغوية، العلامة اللغوية، وثنائية الدال والمدلول وتحدث بايجاز عن السيميائية وهو ما يعينها هنا في المقام الأول.

يبدأ دي سوسير الحديث عن السيميائية قائلا أن اللغة نظام من العلامات المعبرة لذلك فهي تماثل أنظمة الكتابة وأبجدية الصم والبكم والطقوس الرمزية وأدب السلوك والإشارات العسكرية ... الخ، ولذلك يمكن أن تؤسس عملا يدرس حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية، وسنطلق اسم علم العلامات السيميولوجيا من اليونانية Semeion علامة .. وبما أن هذا العلم الحق في الوجود ومكانه قد حدد مسبقا⁴⁵.

⁴⁴- جمال حضري: السيميولوجيا، محاضرة بعنوان خاصية العلامة عن بيرس، السنة الثالثة، قسم الأدب العربي، جامعة المسيلة.

⁴⁵- هيام عبد الكريم، عبد المجيد علي، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية، د.د.ن، الجامعة الأردنية، د.ط، 2001، ص 30.

يلحظ من الأنظمة السابقة المتعددة الدلالات أعلم اللغة لا يكون الإجراء خاصا منها يتعلق بالدلالات اللسانية فقط، وأن مجموعة تلك الدلالات اللسانية وغير اللسانية هو ما يندرج تحت السيميائية، ولذلك فعلم اللغة ليس سوى فرع من هذا العلم العام المسمى السيميائية أو السيميولوجيا على حد تعبير دي سوسير هذا العلم الذي استعار عدد من المبادئ والمفاهيم من علم اللغة الحديث مثل العلامة اللغوية والبدال والمدلول ويمكن التعريف سريعا على كل منهما كما يلي:

العلامة اللغوية والبدال والمدلول⁴⁶:

العلامة اللغوية هي عبارة عن صورة سمعية دال تتحدد مع تصور ذهني مدلول، ويندرج البدال تحت النظام المادي للغة، لأنه عبارة عن أصوات إنسانية إرادية بينما المدلول تحت النظام الذهني، ويرى دي سوسير بأن العلامة وحدة أساسية في عملية التواصل وتضم جانبيين أساسيين هما البدال والمدلول، فالبدال هو الصورة السمعية التي تدل على شيء ما أو تعني شيء ما والمدلول هو التصوير للشيء المعنى⁴⁷.

أو هي نتاج لمكون مؤلف من عنصرين متحدين هما البدال والمدلول فباتحاد هذين الوجهين تتكون العلامة اللسانية⁴⁸.

أما عن موقف دي سوسير عن طبيعة العلاقة بين البدال والمدلول فنجد معارضا للاعتقاد القديم الذي كان يرى أن اللغة ليست سوى قائمة أشياء مناسبة للأشياء الطبيعية فالعلاقة بينهما ما هي إلا علاقة اعتباطية وعلى هذا الأساس فإن دي سوسير يخطئ هذه النظرية ويأتي بالحجج الآتية:

1- أنه من الخطأ أن تقول بأسبقية الفكر في إشكالية العلاقة القائمة بين الفكر واللغة فهو يرى أن الفكر ليس سوى كتلة عديمة الشكل، بحيث لا يمكن لأي كان أن يميز الأفكار دون الاستعانة بالعلامة، من غير اللائق أن نتحدث عن أولوية أحدهما عن الآخر، بل يجب اشتراكهما في عملية واحدة تكون شبيهة بالورق ووجهها الفكر وظهرها اللغة.

2- هي تفترض أن العلاقة قائمة بين الاسم والمسمى عملية سهلة للغاية وهذا غير حقيقي لكي تقترب هذه النظرية البسيطة من الحقيقة كون الوحدة اللسانية مزدوجة

46 - هيام عبد الكريم، عبد المجيد علي، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية، المرجع نفسه، ص

31.

47 - حلمي خليل، في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة العلمية، دب، ط1، 2000، ص 15.

48 - أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة و التطور، المرجع السابق، ص 127.

الفصل الأول ماهية اللسانيات والسيميولوجيا

إلى قائمة على التقارب بين الأمرين وينجم عن هذا كله أم الدليل اللساني عملة ذات وجهين متحدين ومتداعين أحدهما دال والآخر مدلول⁴⁹.

و من مميزات الدليل السويسري ما يلي:

- الدليل صورة نفسية مرتبطة باللغة لا بالكلام.
- اعتباطية الدليل، ما عدا الأصوات الطبيعية صيغ التعجب.
- أن الدليل السويسري محايد، يقصي الذات و يتسم بالتجريد.

هذا ويمكن أن يواجه النقد إلى " دي سوسير " لإغفاله بعض المؤشرات الصوتية في الدليل كالرمز والإشارة والأيقونة، وحصره العلامة في إطار ثنائي قائم على الدال والمدلول، ومحاولته التركيز على شكله المضمون ، وأبعاد الواقع أو المرجع بمحاولته المختلفة، وقد عرض رولان بارث تصور سوسير للسيميولوجيا عندما جعلها العلم العام الذي يضم تحته اللسانيات وعمد -أي بارث- إلى قلب الأطروحة مؤكدا الشمولية في اللسانيات وانخراط السيميولوجيا تحت لوائها كما سد بارث بعض الانتقادات الأخرى على الجانب النفسي الذي حدد العلاقة بين الدال والمدلول السويسريين و اتحادهما في دماغ الإنسان عن طريق الاتجاه -النفسي ... على الرغم من تلك الانتقادات التي وجهت إلى سوسير فقد أثرى المقاربات السيميائية بتصورات ومفاهيم ومصطلحات لسانية عدة ذات فعالية كبيرة في دراسة النصوص وفك مغاليقها⁵⁰.

5- أبعاد السيميولوجيا واتجاهاتها :

5-1- أبعاد السيميولوجيا :

لقد بذلت السيميائية مجهودا كبيرا في ميدان الدراسات الأدبية وقدمت مفاهيم جديدة للنص الأدبي، ولفتت انتباه النقاد إلى القضايا النفسية متعددة لم يكونا على العهد بها من قبل وأصبحوا ينظرون في النص الأدبي أبعاد مختلفة البعد التركيبي، الدلالي، التداولي، فعلى المستوى التركيبي أصبح النقاد يزاوجون في انطلاقتهم بتحليل النصوص بين الوحدة والعناصر أي أن بداية التحليل إما أن تكون من الوحدة الكبرى المتمثلة في النص الأدبي ، ثم ... إلى وحدات صغرى دالة: أو دالة فونيم وإما أن تكون البداية عكسية حيث يتم البدء من الوحدات الصغرى وصولا إلى المتتاليات

⁴⁹ عبد القادر المهيري، أهم المدارس اللسانية ، منشورات المهد القومي لعلوم التربية، تونس، د.ط ، 1986، ص 36.

⁵⁰ هيام عبد الكريم، عبد المجيد علي، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية، المرجع نفسه، ص 33-34.

الوحدات الكبرى أكان ذلك في الميدان النحوي أو الصرفي أو التحليل اللساني أما في التحليل السيميائي، أما على مستوى البعد الدلالي استطاعت أن تعرف بين ما هو دلالي وبين ما إعلامي إشهاري وركزت اهتمامها على دراسة العلاقات المختلفة وبين الدال والمدلولات وبين الدالة لا تهتم إلا بالمدلول و... الدراسات الدلالية تنمو وتتطور أحداث في اعتبارها النص الأدبي ولا شيء سواه مع اختلاف المدارس المتعددة التي أخذت في الظهور والتنامي عبر كل مرحلة زمنية من المراحل التي عرفتها السيميائية أم بعد التداولي فقد برز بوضوح في التأويلات المختلفة في الميدان الإجرائي وظهرت مؤلفات كثيرة توضح الكيفية التي يتم بها تتم كل قراءة من هذه القراءات هو الذي يفسر أو يؤول كيفية إحالة الدليل على مجموعة انطلاقا من الأسس التي منها كل نوع من أنواع القراءات وقواعد الدلالة التي تنطوي عليه⁵¹.

5-2- اتجاهات السيميولوجيا:

• سيميولوجيا التواصل:

وهو تأويل كل من بريطو Brito ومونان George Monan ومارتيني Martini وبويسنس Boisense على أنه وظيفة اللسان الأساسية هي التواصل ولا تختص هذه الوظيفة بالألسنة وإنما توجد أيضا في البنيات السيميوطيقية التي تشكلها الأنواع الألسنية غير اللسانية، غير أن هذا التواصل مشروط بالقصدية وإرادة المتكلم في التأثير على الغير إذ لا يمكن للدليل أن يكون أداة التواصلية القصدية ما لم تشترط القصدية التواصلية الواعية، وبناء على ذلك انحصر موضوع السيميولوجيا في الدلائل القائمة على الاعتباطية، أي العلامات لأن الدلائل الأخرى ليست سوى مظهرات بسيطة، ويعني ذلك أن تحديد معنى تعبير معين رهين بتعيين مقاصد المتكلمين والكشف عنها، وبذلك تكون المقاصد ملمحا مميزا وبمثل هذه الطريقة يبعد أنصار سيميولوجيا التواصل ذلك النوع من السيميولوجيا الذي يدرس البنيات السيميوطيقية التي تؤدي وظائف غير وظيفية التواصل المعتمد على القصدية لأن هذه السيميولوجيا ستلتبس بعلوم الإنسان.

• سيميولوجيا الدلالة:

⁵¹- إبراهيم صدقة، محاضرات الملتقى الأول - مفاهيم اتجاهات أبعاد- ملتقى السيمياء والنص الأدبي، منشورات بيسكرة، الجزائر، د.ط، 2000، ص 85-86.

الفصل الأول ماهية اللسانيات والسيميولوجيا

وفي تعارض مع هذا التأويل، يسجل أنصار سيميولوجيا الدلالة (و في مقدمتهم بارث) أن اللغة لا تستند كل إمكانيات التواصل، فنحن نتواصل، توفرت القصيدة أم لم تتوفر بكل الأشياء الطبيعية والثقافية سواء كانت اعتباطية أم غير اعتباطية، لكن المعاني التي تسند إلى هاته الأشياء الدالة ما كان لها أن تحصل دون توسط اللغة، إذ أن تفكيك ترميزية الأشياء يتم بالضرورة بواسطة اللغة باعتبارها النسق الذي يقطع العالم وينتج المعنى، ولهذا السبب كانت المعرفة السيميولوجية قائمة على المعرفة اللسانية⁵².

ويتضح من ذلك إلا معنى للفصل بين التواصل والدلالة وأن اللغة في حقيقة أمرها تتمفصل حولهما معا، فالبحت في الأنساق الدالة بحث في الدلالات التي يتم توصيلها إلى الإنسان بشكل واع أو بشكل غير واع.

وإذا كان أنصار سيميولوجيا التواصل يرون في الدليل الدال والمدلول والقصد، فإن أنصار سيميولوجيا الدلالة لا يرون في الدليل غير الدال والمدلول⁵³.

• سيميولوجيا الثقافة:

بدراسة الأنظمة الثقافية Semiotique de la Culture تعنى سيميائية الثقافة أو الثقافات باعتبارها دوالا وعلامات، بغية استنكاه المعنى الثقافي الحقيقي داخل المجتمع، ورصد الدلالات الرمزية والأنثروبولوجية والفلسفية والأخلاقية، " فهو يعد الظاهرة الثقافية موضوعا تواصليا ونسقا دلاليا يتضمن عدة أنساق ... فما سلوك

⁵²- مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، إفريقيا الشرق 159، شارع يعقوب المنصور، الدار البيضاء، ص 6.

⁵³- مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، مرجع سابق، ص 7.

الفصل الأول ماهية اللسانيات والسيمولوجيا

الإنسان -حسب هذا الاتجاه- إلا تواصل داخل ثقافة معينة هي التي تعطيه دلالاته ومعناه⁵⁴

وقد أخذت الثقافة وظواهرها مناحي مختلفة من حيث الاهتمام، وعولجت وفق مقاربات مختلفة فلسفية ولسانية وسميائية.

الفلسفي: مثله الباحث الأنثروبولوجي كلود ليفي شتروس Claude Lévi Strauss من الأوائل الذين درسوا علاقة الثقافة بالطبيعة، ضمن أنظمة الأبوّة وإنتاج الأساطير⁵⁵، وكيفية انتقال الإنسان من ما هو طبيعي نحو ما هو مجتمعي وثقافي.

اللساني: انتقلت الدراسات الثقافية من طابعها الفلسفي المبني على التقابلات الأنثروبولوجية إلى الطابع العلمي الموضوعي، وذلك عبر تحويل المعطيات الثقافية إلى مواضيع تصلح للمعينة العلمية والفحص، ومن ثمة صار بالإمكان دراسة الأساطير والملاحم والفلكلور ضمن معطيات اللساني والبنوي والشعري والمورفولوجي كما يؤكد ذلك الباحث الفرنسي فرانسوا راستي François Rastier⁵⁶.

وإذا كانت اللسانيات هي بمثابة سيميولوجيا عامة للغات والنصوص والخطابات فإن سيميوطيقا الثقافة هي جزء من تلك اللسانيات أو السيميولوجيا العامة.

سيميائيا: لم تتبلور سيميوطيقا الثقافة أو الثقافات بشكل جلي إلا مع مجموعة من العلماء الذي اجتمعوا فيما عرف بمدرسة تارتو موسكو والتي ضمت العديد من الأسماء النقدية البارزة على رأسهم **يوري لوتمان Yuri Lutman** و**بوريس أسبنكي Boris Aspenki** و**نزفيطان تودوروف Trenvitan Todorf** **إمبرتو إيكو Emberto Eco** و**روسى لاندي Landy russe** ، مستفيدا من الفلسفة الماركسية وفلسفة الأشكال الرمزية⁵⁷.

ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من فكرة مفادها أن للثقافة منظورين الثقافة من منظور داخلي أي من منظور ذاتها، وهو المنظور الذي يتمثله حامل هذه الثقافة

⁵⁴ - عبد الواحد مرابط: السيميائية العامة و سيميائية الأدب، الدار العربية للكتاب، الرباط، ط1، 2010، ص 75.
⁵⁵ -François Rasrier et Carine Duteil-Mougel: (Semeiotique des cultures), Vocabulaire des études semiotiques et semiologiques, sous la direction de Driss Abali et de dominique Ducard, P.U.F, Paris, Besançon 2009, P : 89.

⁵⁶ -François Rasrier et Carine Duteil-Mougel: (Semeiotique des cultures), P : 90.

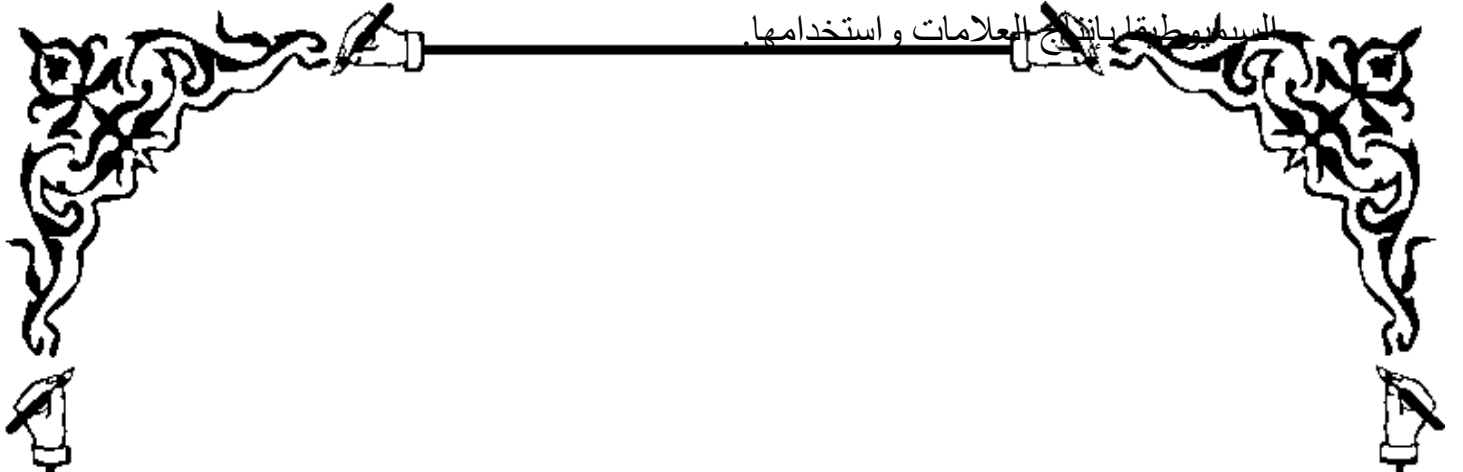
⁵⁷ - فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، دار العربية للعلوم ناشرون ، ش م ل منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط1 ، 1413 هـ - 2010 م ، ص 97.

الفصل الأول ماهية اللسانيات والسيميولوجيا

ومستعملها، ثم الثقافة من منظور خارجي، أي من منظور النظام العلمي الذي يصفها⁵⁸ وبناء على هذا الفهم تتبني لديهم قناعة مفادها أن "العلامة لا تكتسب دلالتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة"⁵⁹ و لا علامة مفردة عند هذا الاتجاه بل هناك أنظمة دالة تتكون من مجموعة من العلامات، وبالتالي فالواحد حسبهم ليس مستقلا عن الأنظمة الأخرى إنما الشأن عندهم في البحث عن العلاقات التي تربط بينها، سواء كان ذلك داخل ثقافة واحدة (علاقة الأدب مثلا بالبنى الثقافية الأخرى مثل: الدين والاقتصاد والأشكال التحتية ... الخ)، أو يحاولون الكشف عن العلاقات التي تربط تجليات الثقافة الواحدة عبر تطورها الزمني، أو بين الثقافات المختلفة للتعرف على عناصر التشابه والاختلاف، أو بين الثقافة واللائقافة⁶⁰.

وتعتبر جماعة تارتو موسكو الثقافة الوعاء الشامل الذي تدخل فيه جميع نواحي السلوك البشري الفردي منه والجماعي، ويتعلق هذا السلوك في نطاق

السيميوطيقا بالإنجاز العلامات واستخدامها.



⁵⁸ عبد الواحد مرابط: السيميائية العامة و سيميائية الأدب، مرجع سابق، ص 75.

⁵⁹ عبد الله ابراهيم وأخرين، معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1996، ص 109.

⁶⁰ سيزا قاسم: السيميوطيقا: حول بعض المفاهيم و الأبعاد، مدخل إلى السيميوطيقا، الجزء الأول، منشورات المقالات الدار البيضاء، المغرب، ص 40.

الفصل الثاني :

اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى ومدارسها

أولا : القضايا الكبرى في اللسانيات

ثانيا : المدارس اللسانية

أولا : القضايا الكبرى في اللسانيات

يرى دي سوسير Ferdinand de Saussure أن الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاثة مصطلحات أساسية: اللسان، (Le Langage) واللغة (La Langue) والكلام (La Parole)، وقد اكتسبت هذه المصطلحات صيغة عالمية في اللسانيات الحديثة، واستعملت كما هي دون ترجمة خاصة في اللغات الأوربية، و يدل اللسان على

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

النظام العام للغة، ويضم كل ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقسام، ويتكون من ظاهرتين مختلفتين: "اللغة" و "الكلام".

وفي هذا الصدد يقول دي سوسير: لا ينبغي الخلط بين "اللغة" و "اللسان" فما اللغة إلا جزء محدد منه، عنصر أساسي، وهي في الوقت نفسه نتاج إجتماعي لملكة اللسان، ومجموعة من التواضعات الضرورية التي تبناها الجسم الاجتماعي لتمكين الأفراد من ممارسة هذه الملكة وإذا نظرنا إلى اللسان ككل، فإننا نجده متعدد الجوانب و متغاير لخواص ولأنه يمتد في غير أنساق إلى أصعدة مختلفة في آن واحد - منها الفيزيائية والفيزيولوجية والسيكولوجية- فإنه ينتمي في الوقت نفسه إلى الفرد وإلى المجتمع، ولأنه ليس بإمكاننا اكتشاف وحدته، فلا نستطيع إذن تصنيفه في أية فئة من الوقائع البشرية.⁶¹

• اللغة:

في نظر دي سوسير واقعة اجتماعية، وخصوصياتها ليست مجردة بل متواجدة بالفعل في عقول الناس، و بعبارة أخرى، فهي مجموع كلي متكامل كمن ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين.

ونلاحظ أن دي سوسير Ferdinand de Susser يشبه اللغة بالقاموس الذي يمثل في الأصل الذاكرة الجماعية لما يحتويه من علامات لا يطبق الفرد الواحد أن يختزنها في دماغه وذلك بقوله: "إن اللغة توجد في شكل مجموعة من البصمات المستودعة في دماغ كل عضو من أعضاء الجماعة في شكل معجم تقريبا، حيث تكون النسخ المتماثلة موزعة بين جميع الأفراد..."⁶²

وهي لا تتأثر بإرادة المودعين، ويمكن صياغة نمط وجودها بهذا الشكل
 $1+1+1+1 = \dots$ (نموذج جمعي).

إن "اللغة" إذن كنز اجتماعي من الوحدات والقوانين يمثل نظاما عاما لا يمكن للفرد أن يحيد عنه، فإذا طلبنا من أي إنسان متعلم أن يصرف الفعل «كتب» مع جميع الضمائر في الماضي أو المضارع، فإنه يحاول جاهدا أن يتبع قواعد التصريف المتعارف عليها دون إلحاق أي تغيير بالنظام العام، لذا فإن موضوع اللسانيات هو "اللغة" بكل جوانبها النحوية والصوتية والمعجمية المرتسمة في عقول جميع الناس، أي كل ما يعرف الناس عن لغتهم وليس ما يتفوهون به، ومهما يكن من أمر، فإن

61 - أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور ، المرجع السابق ، ص 123.

62 - أحمد مؤمن، اللسانيات، النشأة والتطور، مرجع سابق، ص 123.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

التأثر الشديد بالنظرية الإجتماعية لدوركايم قد أدى بدي سوسير Ferdinand de Susser إلى المبالغة في الطابع "الفو-شخصي" أو الاجتماعي للغة، خاصة إذا ما علمنا أنه يعترف بأن التغييرات التي تطرأ على "اللغة" تنطلق من التغييرات التي يحدثها في الأفراد في "الكلام".

• الكلام:

فإنه فعل كلامي ملموس، ونشاط شخصي مراقب، يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم وهو مطابق لمفهوم الأداء (Performance) الذي وضعه تشومسكي Chomsky ، وقد عرفه دي سوسير Ferdinand de Susser بقوله: إنه مجموعة ما يقوله الأفراد ويشمل:

(أ) أنساقا فردية خاضعة لإرادة المتكلمين، و (ب) أفعالا فونولوجية إرادية أيضا وضرورية لتنفيذ هذه الأنساق، إنه ليس وسيلة جمعية، و تكون مظاهره فردية ووجيزة للغاية، ولا توجد فيه إلا مجموعة الأفعال الخاصة، كما في الصيغة التالية: (...1+1+1+1).

ومن الناحية العلمية يمكننا أن نصل إلى "لغة" جماعة ما عندما نأخذ بعين الاعتبار عددا كبيرا من مظاهر كلام الأفراد، وعليه فإن الكلام لا يكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للساني لأن موضوع اللسانيات هو "اللغة" في مجموعها الكلي، ولكن دراسة "الكلام"⁶³ تفيد كثيرا في بعض الحالات كالحبسة، وتحليل الأسلوب، والأمراض العقلية والنفسية، وبما أن اللغة في نظر دي سوسير Ferdinand de Susser - نظام من العلامات بدلا من نظام من الجمل، فهذا يدل على أن التركيب (Syntax) قضية خاصة بالكلام وليس باللغة وقد انتقد سامبسون (Sampson) هذا الموقف بقوله: إن النحو مسألة اصطلاح وتواضع، وما على الأفراد إلا إتقان التراكيب النحوية التمكن من صياغة أنواع الجمل المختلفة، ثم أردف قائلا: مادام دي سوسير يرى أن اللغة نظام من العلامات، فإن وصف اللهجات الفردية (Idiol Eets) يعد- بالنسبة إليه- شيئا معقولا ولكن لا يوجد في الواقع فرد متضلع يتقن مجموع العلاقات الدلالية التي تحدد معاني المفردات التي يستعملها، وقد أدت هذه النظرة السوسيرية بالمدارس اللسانية الأوروبية إلى تجاهل أو عدم التركيز ليس على التركيب فحسب بل على العلاقات الأفقية الترابطية أيضا.

⁶³ - أحمد مؤمن، اللسانيات، النشأة و التطور، مرجع سابق ، ص 124.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

وهكذا فإن التمييز بين "اللغة" و "الكلام" له أهمية كبيرة في اللسانيات وفي الفرع المعرفية الأخرى، وعلى كل علم من هذه العلوم أن يتناول بالبحث والدراسة الوجهة التي تتماشى والمبادئ العامة التي تبنى عليها.⁶⁴

• الدال والمدلول:

لقد أفاض دي سوسير Ferdinand de Susser في التعريف بالعلامة اللسانية، ورأها ذات شقين أو وجهين لا ينفصل أحدهما عن الآخر هما الدال (Signifiant) وهو الصورة السمعية، و المدلول (La parole) وهو الصورة المفهومية التي تعبر عن المتصور الذهني الذي يحيلنا إليه الدال.

وتتم الدلالة باقتران الصورتين: الصوتية والذهنية، وبهما يتم الفهم، وقد ألح دي سوسير Ferdinand de Susser على العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية غير معللة، أي أن الدال غير مبرر، فهو اعتباطي بالنسبة إلى المدلول، وليس له به أي رابطة طبيعية موجودة في الواقع، إذ يقول: الرابطة الذي يجمع بين الدال والمدلول رابطة الدال والمدلول رابطة اعتباطية وبعبارة أخرى، وبما أننا نعني بكلمة دليل المجموع الناتج عن الجمع بين الدال والمدلول يمكننا أن نقول بصورة أبسط: إن الدليل اللغوي اعتباطي.⁶⁵

فقد أطلت على الأول الدال وعلى الآخر مدلول، والعلاقة بينهما اعتباطية أي لها صفة القسرية (Arbitraire) و يعني بذلك عدم التلازم أو الارتباط الطبيعي بين العلامة وما تدل عليه.

والعلامة اللسانية هي التي أدت بدي سوسير إلى اعتبار اللغة نظاما من العلامات، يتخذها الفرد وسيلة للتواصل والتبليغ، ويمثل هذا النظام كيانا مستقلا من العلاقات الداخلية يتوقف بعضها عن البعض، وتحليل هذا الكيان يسمح لنا باكتشاف عناصر تربطها علاقات التبادل أو التقابل.⁶⁶

فإذا قلنا مثلا: كتاب في العربية نرى ما يقابلها في الفرنسية (Livre) وفي الإنجليزية (Book)، ليس الدال وهو المجموع من الأصوات التي تكون (كتاب)، وبين

⁶⁴ - المرجع نفسه ، ص 124-125.

⁶⁵ - فيرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة ، تعريب صالح القرماي وآخرون ، الدار العربية للكتاب ، طرابلس ، ليبيا ، د.س ، ص 29.

⁶⁶ - ينظر: كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1985 ، ص 54.

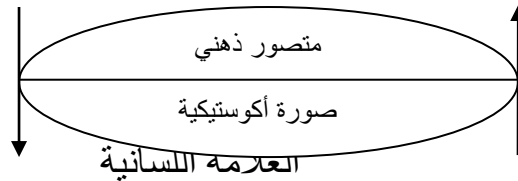
الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

ما تدل عليه هذه الأصوات أية علاقة، وكذلك بالنسبة لكلمة (Book) بالإنجليزية، وعدم الارتباط الطبيعي بين أصوات هذه الكلمات وما تدل عليه هذه الأصوات، وكذلك في الفرنسية فليس هناك التطابق الطبيعي بين الكلمة و الجسم المادي الذي نسميه كتاب المتكون من ورقات جمعت معا...⁶⁷

ويقدم دي سوسير Ferdinand de Susser مثالا لتوضيح اعتبارية العلامة اللسانية وهو: الأخت التي أصواتها (الهزمة و الخاء و التاء) وهي الدال، وهي غير مرتبطة بما تدل عليه، بدليل إن المجتمعات المختلفة لها دوال أخرى تعبر بها عن المفهوم أو المتصور نفسه، فالإنجليزية تستعمل (Sister) والفرنسية (Sœur) وهكذا، فهناك اختلاف في الدال على الرغم من أن المدلول واحد.⁶⁸

وهذا يفسر ويؤكد أن طبيعة العلامة اللغوية ليست ربطا بين الشيء المسمى في الخارج واسمه، وإنما بين مفهوم (مدلول) و نموذج صوتي (دال).

... فالدليل اللغوي أو العلامة اللسانية هي كيان نفسي ذو وجهين أو جانبيين يمكن تمثيله بالشكل التالي:



وهذان العنصران ملتحمان تماما شديدا، ويستدعي وجود أحدهما وجود الآخر، وسواء بحثنا عن معنى الكلمة العربية " شجرة" أو عن الكلمة التي تشير بها اللغة العربية إلى المتصور شجرة "فمن" الواضح أن التقريبات التي شاعت وأطردت في اللغة التي تبدو لنا دون سواها مطابقة للواقع، بينما نطرح كل تقريب يمكن أن نتخيله تحت طرحا:



⁶⁷ - محمد محمود غالي، أئمة النحاة في التاريخ، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1976، ص 26.

⁶⁸ - فيردناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، المرجع السابق، ص 112.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

وإذا كان مقوما العلامة هما الدال والمدلول في نظر دي سوسير Ferdinand de Susser ، فإننا نجد أنه أهمل المقوم الثالث وهو المرجع (Réfèrent) وهو الواقع الخارجي الذي تعود إليه العلامة، ويضع فاصلا بين العلامة من حيث هي جوهر نفسي، والشئ الذي تشير إليه في الواقع، ويؤكد ذلك قائلا: " إن العلامة لا تربط بين الشئ والاسم بل بين المفهوم والصورة السمعية".⁶⁹

... ويعني دي سوسير Ferdinand de Susser بالتصور (Signifié) أو الشئ المعني، وبالصورة السمعية (Signifiant)، والعلامة ليست إحداها، فهما معا، أو هي كالورقة لا يمكن أن تقطع وجها دون أن تقطع الوجه الآخر.

إن أي تغيير في الصورة السمعية لا بد أن يؤدي إلى تغيير في التصور، و أي تغيير في هذا الأخير يلحقه تغيير في الصورة السمعية.⁷⁰

وقد حدد دي سوسير Ferdinand de Susser مفهوم القيمة اللغوية للعلامة حيث اعتبر القيمة هي ما تحمله العلامة من جملة العلاقات التي تربط عناصرها داخل النظام، فحين نقول "قيمة الكلمة" فإن أول ما يتبادر في الذهن هو مدى قدرتها على تمثيل فكرة ما، فالقيمة من الناحية التصورية هي إحدى مكونات الدلالة، وتكمن الصعوبة في هذه العلاقة، إذ الدلالة هي علاقة ربط أساسا بين الدال والمدلول، أما القيمة فهي علاقة ثنائية لمجموعة الدوال بمدلولاتها.

... ويرى دي سوسير Ferdinand de Susser أن اللغة نظام من العلامات التي نعبر بها عن أفكارنا وتواصلنا من الآخر ويستنتج في ذلك أن النظام اللغوي يتضمن علامات تحمل معاني كثيرة يتعارف عليها أبناء المجتمع مثل العلامات العسكرية وإشارات المرور، فكل علامة أو إشارة لها دلالة خاصة ومن هنا تنوب العلامة عن الكلام.⁷¹

الآنية و الزمانية: Synchronic Diachronic

و يمكن تحليل بنية اللغة بنوعين من المقارنة:

المقارنة الآنية أو التزامنية Synchronic والمقارنة التعاقبية Diachronic:

• العلاقة الجدولية والعلاقة الأفقية:

⁶⁹ - ينظر: فيرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، مرجع سابق، ص 110.

⁷⁰ - ينظر: فيرديناند دي سوسير، دروس في الألسنية العامة، مرجع سابق، ص 111.

⁷¹ - أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلية، دار الأديب للنشر والتوزيع، ص 101-104.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

اللغة تتابع من العلامات وكل علامة تضيف شيء إلى المعنى الكلي، وهذه العلامات ترتبط بعضها البعض بعلاقات يحددها النظام اللغوي في كل لغة، وحين ينظر إلى العلاقات في تتابع خطي يطلق على العلاقة بينهما اسم الخطية الأفقية.

• الشكل والمادة:

المادة الصوتية ليست أكثر ثبوتاً وصلابة إذ ليست في المستوى الصوتي أيضاً وحدات مضبوطة.

الحدود: بنية المعالم سلفاً ومن الخطأ أن تعتبر سلسلة من الأصوات في حد ذاتها غالباً، بل هي مادة مبهمه إبهام الأفكار المجردة والدليل على ذلك أن المادة الصوتية لا تقطع.⁷²

بنفس الطريقة في جميع اللغات، وعن طريق اللغة تتشكل هاتان المادتان (الصوت، الفكر) بطريقة يستحيل الفصل فيها بين هاتين المادتين، نمثلهما كمثال الموجات التي تحدث عن اتصال الهواء بصفحة الماء والتي هي أمر خارجي متميز عن الماء والهواء، وبالتالي فإن الشكل الذي يقع حسبه التقطيع والتجزئة في مستوى الفكر والصوت هو اللغة التي اعتبرها دي سوسير موضوعاً للدراسة اللسانية بمقولته الشهيرة (دراسة اللغة لذاتها ولأجل ذاتها).

• العلامة اللغوية:

مفهومها: العلامة -الدليل- وحدة دلالية تتشكل من علاقة افتراضية تقابلية بين مظهر تعبيرى يسمى الدال Signifiant وتصور مفهومي يسمى المدلول (Signifie) أثناء فعل الكلام، -فعل تواصلى-.

عند دي سوسير: العلامة اتحاد بين صورة صوتية سماها الدال وصورة ذهنية مفهوم -سماها المدلول-.

أقسام العلامة -الدليل-:

1- **دلائل طبيعية:** هي التي تقوم على علاقة سببية Motive بين الدال والمدلول يسميها دي سوسير الرموز Symboles.

⁷² - نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ص 77-83.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

2- دلالات غير طبيعية: هي التي تقوم على علاقة غير سببية Immotive وتكون أساسا من العلامة اللغوية.⁷³

• خصائص الدليل اللغوي:

أبرز دي سوسير Ferdinand de Susser كذلك خصائص الدليل اللغوي ومميزاته فهو:

أ- **اعتباطي:** يتصف الدليل اللغوي مثله مثل الأدلة الوضعية بالاعتباطية أي أن فيه العلاقة التي تربط الدال بالمدلول علاقة وضعية غير طبيعية غير حتمية فلا يوجد في سلسلة الأصوات التي تمثل الدال ما يدل على المدلول عليه، إنما ذلك بالتواطؤ و الإصطلاح عكس ما رأيناه في المؤشرات والرموز.

ب- **يتسلسل في ظهور تسلسل الزمن فله بعد واحد البعد الخطي:**

ليس الدليل اللغوي وركيزته المادية نظام الصوت كما علمنا إلا بعد واحد هو بعد خطي الزمن فهو يتسلسل عند إحداثه تسلسل الزمن في خط واحد أفقي نسميه في اصطلاح أهل الاختصاص مدرج الكلام.

ج- **كيان تفاضلي سلبي:**

تجري مجاربه بوجود أو بعدم وجوده فهو يدل على مدلوله عند مقابلة مع دليل آخر وهو ينتمي إلى نظام اللغة المعينة ولا يكتسب قيمته إلا عند تقابله مع أدلة أخرى تنتمي إلى نفس النظام.⁷⁴

• ثبوت العلامة و تغييرها:

1- **الثبوت:** إن وصف العلامة اللغوية بالتغيير والثبوت في آن واحد من قبل دي سوسير Ferdinand de Susser قد يبدو أمرا متناقضا ولكنه بمقابلة هذين النقيضين، أراد أن يؤكد أن اللغة تتغير على الرغم من عدم مقدرة الناطقين بها على تغير وعادة ما تميل العلامات إلى الثبوت لأن هناك قوى تعمل على منع التغيير اللغوي وتقاوم التبديل الاعتباطي ومن بين هذه القوى كما يقول "وترمان" "الثروة المفرداتية الكبيرة، والبنية اللغوية المعقدة والجمود الذي يميز اللغة بالإضافة إلى كون اللغة ملك

⁷³ - يوسف الأطرش: العلاقة بين اللسانيات والسيما، المركز الجامعي، خنشلة، محاضرات غير مطبوعة، ص 22.

⁷⁴ - إبراهيمي خولة طالب، مبادئ في اللسانيات، المرجع السابق، ص 22.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

الجميع، وأن جذورها ضاربة في أعماق التاريخ ونحن ورثناها على الأجداد، وما علينا سوى تقبلها.⁷⁵

2- **التغيير:** تتغير اللغة بصورة تدريجية عبر الزمن لا ، ويمس هذا التغيير خاصة أشكال المفردات ومعانيها ويقصد دي سوسير بالتغيير "التغييرات الصوتية التي تصيب الدال، أو تلك التغييرات في المعنى التي تصيب المدلول ... ومهما تكن قوى التغيير ... فإنها تؤدي دائما إلى تبدل العلاقة بين الدال والمدلول.⁷⁶

ثانيا : الاتجاهات اللسانية

1- الاتجاه التوزيعي: (Distriutionnelle):

وقد تزعمه اللغوي الأمريكي بلومفيلد Bloomfield و تعد نظرية عامة للألسنية، فقد أثبت أن اللغة تتألف من إشارة معبرة تتدرج وفق نظام لغوي على منطوق يكون التعبير فيه على مستويات مختلفة والجملة تحمل إلى مكوناتها المباشرة بواسطة قواعد التوزيع والتعويض والاستبدال وقد انطلق فيها من منطلقات التجربة الفعلية التي تبين أن أجزاء الكلام لا تنتظم في اللغة بالصدفة ولا بالاعتباط، وإنما يكون ذلك بالاتساق مع الأجزاء الأخرى التي تتدرج فيها في أوضاع بعينها دون أوضاع أخرى، بمعنى أن العناصر اللغوية واقعة لا محالة لها ، و يتم بعد ذلك تحديد المحيط الذي ترد فيه، أي ما العناصر التي ترد قبلها أو بعدها داخل السلسلة الكلامية المدونة: Corpus ؟ والمادة اللغوية هي التي تمثل موضوع التحليل اللغوي فتقوم بتوزيعها إلى عناصر (ويشار إلى التوزيع بأنه: مفهوم علائقي يمكن إيضاحه ببيان وتحديد أوجه ورود عنصر ما يتعلق بالعناصر المحيطة به) وهو ما يوازي العلاقات الأفقية (النحوية) لدى دي سويسر Ferdinand de Susser، والذي على التوزيعيين هو: أنهم اكتفوا بتحديد المورفيمات عبر علاقات توزيعية فقط، ولم يوضحوا تصنيفات العناصر المورفولوجية بسبب عدم استخدامها معيار المعنى، فركزوا بذلك على التحليل الشكلي عن طريق عمليات ومفاهيم وصفية بشكل موضوعي، وهو ما ألح على وجوبه بلومفيلد، وكانت الوجدتان الأساسيتان للوصف هما: (الفونيم) الذي وسع فيما بعد ليشمل كل الظواهر الصوتية المميزة، و (المورفيم) الذي يشمل الوحدة الصغرى لتركيب القواعد، إذ حدد فيما بعد كل المدارس الأوروبية بأنه أصغر وحدة حاملة للمعنى.⁷⁷

⁷⁵ - المرجع نفسه، ص 22.

⁷⁶ - عبدة صبطي : نجيب بخوش ، مدخل إلى السيميولوجيا، المرجع نفسه، ص 14.

⁷⁷ -حسام البهناوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، دار المناهل للطباعة، مصر ، ط1، 1994، 1414هـ، ص 26.

وقد طور أفكاره هاريس Harris فتجاوز التحليل اللغوي حدود الجملة بجعله يمتد ليشمل علاقات بين الجمل التي ترد متعاقبة عند متكلم واحد أو أكثر في سياق واحد معتمداً في ذلك على نوعين من التحويلات : التحويلات المفردة التي تحول جملة واحدة إلى أخرى أو البسيطة، والتحويلات المزدوجة التي تحول الجملتين إلى جملة واحدة وتمثل التحويلات الأساسية عنده فيما يأتي : تحويل المبني للمجهول، تحويل البدل ومختلف التحويلات بالكلمة المفردة⁷⁸.

وتعد هذه التحويلات في رأي هاريس Harris نواة النحو التي تعمل على توضيح تراكيب الجمل والتي يمكن عن طريقها الحصول على سائر الجمل في اللغة، ويمكن القول فيها: أنها عالجت بعض القصور في منهج التحليل إلى مكونات مثل تحليل الجمل والتراكيب التي تختلف مبنى ومعنى ، فمهدت الطريق لنظرية توليدية تحويلية وضعها تشومسكي من بعده.

وطور التوزيعية فيما بعد بايك (Pike) الذي سلك فيها مسلكاً سلوكياً، فافتراض أن المنطوق اللغوي مستمر ويقوم المتكلمون بالرد على ذلك لكشف التجزئة اللغوية، فاعتبر تلك الأجزاء وحدات سلوك، وتصور بذلك نظرية أعم للسلوك تعرف بالتجميمية (Tagmemics) وقد عرف بوصفه: ارتباط وظيفة قواعدية أو حيز وظيفي (SolT) بطائفة من العناصر (Items) التي تنجز هذه الوظيفة، فيحل بعضها محل بعض تبادلياً: فمثلاً المسند إلي بوصفه تجميماً فإنه يعوض أو يملأ بالاسم وهذه التجميمات تكون تركيبات أكبر كالعبارات والجمل وتحديدها يأخذ بعين الاعتبار الوظيفة الدلالية والوظيفة النحوية، اعتماداً على علة (المعنى ، الموقع، الزمن، المسند إليه) وغيرها التي تمثل حيزاً ووظائف تجميمية .

وخلاصة القول أن بلومفيلد Bloomfield كرس بعض العناية للتعريف الشكلي للكلمة بوصفها وحدة قواعدية؛ لكن المتأخرين لم يعيروه وزناً كبيراً، فاعتمدوا في وصف تركيب الجملة تحليل المكونات المباشرة (Immediate Constituent) الذي تتصل فيه المورفيمات بعضها ببعض، ورغم أن البنويين والأمريكيين لم يعتبروا علم اللغة فرعاً مستقلاً إلا أنه يعزى إليه فضل السبق في ذلك.⁷⁹

2- الاتجاه البنوي (Structurelisme):

⁷⁸- المرجع نفسه ، ص 26.

⁷⁹- حسام البنهساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب و نظريات البحث اللغوي الحديث، المرجع نفسه ، ص 27.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

(ميز دي سوسير Ferdinand de Susser) بين اللغة واللسان والكلام غير أنه ركز اهتمامه على اللسان حيث قال (اللسان شكل لا مادة) فقد رأى ضرورة تصور اللسان ووصفه أنه نظام من العناصر المترابطة على المستويات التالية: الدلالية ، النحوية والصوتية ؛ حيث بدأ بالمسائل الصوتية ثم اتبعها بمسائل الصرف ثم بالنحو ومسائله، موظفا الأصوات في خدمة الصرف " فالفكر البنيوي يرى اللغة بنية منظمة متكاملة فيعنى بتصنيف الكلمات وصلاتها الاشتقاقية وصورها، والإضافية من حيث الفصل والوصل مع إبراز الطابع العضوي لأنماط اللغة، وما يترتب على ذلك من فكرة المعاقبة في الموقع ثم الربط بين الصورة والوظيفة التي تؤديها الصورة في النظام "،⁸⁰ ويتضح بذلك أن التحليل البنيوي يبدأ من المستوى الصوتي (Phonetique) ثم يتعداها إلى المستويات اللسانية الأخرى.

وقد احتذى الطريقة لغويون آخرون أمثال (فرانز بوعيز) الذي ركز اهتمامه على الوصف المفصل للنظامين الصوتي والصرفي " إذ قام بوصف النظام الصوتي أولا على مستوى الكلمة وبعدها على مستوى العبارة "⁸¹ ، في حين أن غيره فضل الاهتمام بمستوى الأصوات.

وفيما فضب بلومفيد تطويل المدرسة اللغوية البنيوية رغم كونه رائدا للمدرسة السلوكية الأمريكية، فقد قام بوضع قوانين ومناهج خاصة بالمدرسة البنيوية، وكان ذلك بعد نشره كتابا بعنوان "اللغة" La langage عام 1933 وقد عرف مجمله بقوله: " الجملة شكل لغوي مستقل لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه "⁸² نلاحظ أنه تمسك بفكرة استقلال الجملة متقصيا في ذلك التحرر من معيار المعنى في دراسة الجملة، في حين نظرت المدرسة البنيوية في تحليلها للجملة باعتبارها بناء متدرجا من طبقات عمودية لا باعتبارها خطأ أفقيا من الكلمات معتمدين في ذلك تقسيمات ثنائية حتى تصل إلى أصغر طبقة؛ حيث لا يمكن تقسيمات إلى وحدات أصغر (المورفيمات)، وقد عكس هذا الاتجاه (هاريس Harris) في تحليله للجملة؛ حيث ينطلق من المورفيمات وصولا إلى الجملة، فموضوع اللسانيات الذي حدده دي سوسير Ferdinand de Susser يتمثل في دراسة اللسان البشري كهدف في حد ذاته، لا كوسيلة لأغراض أخرى، إنه ينظر إليه كنظام من الأدلة المتواضع عليها الغرض التبليغ، فدراسته تجعل من وحدات الكلام وحدات متقطعة بعد أن أتت في صورة كتلة متداخلة.

80 - المرجع نفسه، ص 28.

81 - رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 185.

82 - محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص 13.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

ويمكن القول أن البنيوية تعنى بدراسة المنجز في صورته الآنية بغض النظر عن السياق الذي أنتج فيه، أي أنها تهتم ... بكيفية تصنيف الوحدات اللسانية في الجملة على أساس وظيفتها الشكلية.⁸³

لقد اعتبر دي سوسير Ferdinand de Susser اللغة نظاما ومؤسسة اجتماعية، في حين أن الكلام نتاج فردي يصدر عن وعي وإرادة فهو ذو طابع تحرري؛ حيث يرى أن منشأ الكلام ينطلق من الدائرة الكلامية التي يفترض لها وجود شخصين على الأقل يتبادلان الحديث، تميزه الأجزاء الكلامية (الموجات الصوتية) من الأجزاء الفيزيولوجية (السمع والنطق) والنفسية (الصورة الشفوية والتصورات) لذا تعزي إليه نشأة الخطاب، رغم فصله بين الكلام واللغة، فقد حدد عناصر العملية الكلامية إلا أنه جعل الكلام عنصرا ثانويا، وهذه التفرقة جعلت اللسانيات تقف في حدود الجملة؛ أي أنها تعتبر وصف سلسلة كلامية من الجمل، ولم تخرج عن هذا الإطار فقد ظلت اللسانيات البنيوية تبحث عن العام بدل الخاص في الدراسة اللسانية للغات، أي ما هو عام ومشترك بين جميع اللغات ، فأبعد بذلك المنهج البنيوي في كل دراساته عن الاستعانة بالعلوم الأخرى، ورغم كل ما سبق ذكره حول المنهج البنيوي الذي يرتبط بميلاد اللسانيات الحديثة مع دي سوسير Ferdinand de Susser من خلال كتابه (دروس في اللسانيات العامة) تبقى هذه الأخيرة الركيزة التي انطلقت منها، وقامت عليها العلوم الأخرى، باعتبارها أول من درس اللغة بذاتها ولذاتها حيث بنى دي سوسير نظريته البنيوية على منظومة اصطلاحية لتوخي الموضوعية والاستقلالية لهذا العلم.⁸⁴

3- الاتجاه التوليدي التحويلي:

اعتقد تشومسكي Chomsky أن الهدف الأول من دراسة اللغة هو معرفة طبيعة الفعل البشري، وكان متأثرا في ذلك بأراء الفلاسفة واللغويين العقلانيين أمثال ديكارت Descartes وهامبولدت Humboldt ، والجديد فيها يظهر في الطريقة التي عالج بها تشومسكي تلك الآراء؛ حيث مزج بينها وبين نمودجا لغويا فريدا لدراسة اللغة الإنسانية ووصفها، ولذلك انطلق تشومسكي Chomsky من مأخذ اتخذها على المدرسة السلوكية لبومفيد Bloomfield حيث توصل إلى أن هذا الأخير (بلومفيد Bloomfield) كان يتعامل مع الإنسان كأنه حيوان أو آلة بقوله إن الحدث اللغوي ما هو إلا استجابة لمثير⁸⁵ فاكتفى بذلك التحليل اللغوي الآلي وأغفل قوى أعمق وأبعد أثرا وراء إنتاج الحدث اللغوي الذي هو العقل من ناحية، والقدرة الإبداعية للغة

83 - عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، 1957، ص 11.

84 - حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية، مصر، د.ط، 2005، ص 24.

85 - حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، المرجع نفسه، ص 24.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

الإنسانية من ناحية أخرى ؛ حيث لاحظ تشومسكي Chomsky أن تلك القدرة الإبداعية قدرة يفرد بها الإنسان عن غيره من الكائنات الحية وتتفرد بها اللغة الإنسانية عن غيرها من وسائل الإتصال وإن مثل هذه القدرات عند معظم نظم الاتصال لدى الكائنات الأخرى مغلق ذات قدرات محدودة أي إنها لا تقل إلا عددا ضئيلا من الرسائل ولذلك نجده ينقد بلومفيد Bloomfield قائلا: 86 إن استعمال مدرسة بلومفيد Bloomfield لمصطلحات مثل الاستجابة والمثير وغيرها من مصطلحات علم النفس السلوكي، وتطبيقها على اللغة ما هو إلا نوع من الخداع ومحاولة لإضفاء الصبغة العلمية لدراسة اللغة.

خطوات المنهج التحويلي التوليدي:

إن مصطلح المنهج التحويلي التوليدي يتكون من جانبين وهما:

أ- **الجانب التحويلي:** وهو علم يدرس العلاقات القائمة بين مختلف عناصر الجملة والعلاقات التي تنشأ بين الجمل في لغة ما، ويعتبر (هاريس Harris) رائد هذا المنهج فهو الذي مهد الطريق لمنهج وصفي يسمى (التحليل التحويلي) وقد عرف التحويل قائلا هو: عملية نحوية تغير ترتيب المكونات داخل جملة ما وبوسعها حذف أو إضافة عناصر أخرى إليها. 87

لذلك ميز بين نوعين من الجمل الأساسية القائمة في اللغة هما : الجملة النواة (Kemel sentences) والجملة غير النواة (Non Kernel Sentences) ويتم اشتقاقها انطلاقا من الجمل النواة باستعمال مجموعة من القواعد التحويلية ويقصد بذلك أن القواعد اللغة يجب أن تكون قادرة على توليد جميع الجمل الممكنة في تلك اللغة (أي تحول الجملة النواة إلى جمل أخرى).

ب- **الجانب التوليدي:** وهو علم يرى أنه بإمكان أية لغة أن تنتج عددا لا نهائيا من الجمل التي ترد فعلا في اللغة ، وقد اعتمد تشومسكي Chomsky في ذلك على مجموعة من المبادئ تتمثل فيما يأتي:

- إن الطفل يملك قدرة تؤهله لتعلم لغته الأم بسرعة فائقة ، وأطلق على هذه المعرفة تسمية الكفاءة (Compétences) وتعني القدرة على اكتساب اللغة الأم.

- إن معرفة لغة ما تعني تخزين عدد من القواعد اللغوية الخاصة بمحيط الطفل وهو يكون مستعدا بذاته لتوظيفها بفطرته فيستعمل الطفل اللغة في وضعيات مختلفة ومتفاوتة وهذا الاستعمال يطلق عليه مصطلح التأدية ، وإضافة إلى دلالاته على القدرة على إنتاج جمل جديدة يعني كذلك الدقة والوضوح كما هي في العلوم الرياضية؛ وقد

86 - المرجع نفسه، ص 49. (بتصرف).

87 - رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 188-189.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

مثل لذلك بمعادلة رياضية بسيطة مثلاً: $(س + ع - ص = ف)$ ، فمن خلال محاولة الوصول إلى قيمة (ف) عن طريق التعويض بأعداد صحيحة نجد أنه « نستطيع توليد عدد من القيم لـ (ف) لا نهاية لها، إذا ما اعتبرنا في كل مرة الأعداد التي نعوض بها في الطرف (س + ع - ص) هذه القدرة على توليد على هذا النحو من الدقة التي تصورها تشومسكي Chomsky هي تلك التي تفسر ما أشار إليه بمصطلح القدرة التحيية التي تتمثل في البنية العميقة للكلام وإذا ما حل الشخص المعادلة السالفة الذكر وحصل على جواب خطأ، فذلك مثل أمثلة التصرف الفردي وهو يشبه ما قد يحدث في الكلام الفعلي أو الاستخدام الواقعي للغة، (الأداء الفعلي للغة) إذن فهذان المصطلحان الأداء والقدرة هما الأساس في نظرية تشومسكي Chomsky أي نظرية النحو التحويلي التوليدي لأن الأداء اللغوي أي الجمل التي ينطق بها المتكلم فعلاً تمثل (البنية السطحية) السطح الذي يعكس ما يجري في عمق التركيب من عمليات، غير أنه تجاوز الشكل السطحي (البنية السطحية) للجمل لاعتقاده أن الصورة السطحية يمكن أن تكون خادعة إذا ما نظرنا إلى المعنى الذي تؤديه بعض الجمل إذا يمكن أن يكون لجمل ما أكثر من معنى بالرغم من أن تركيبها السطحي لا ينبئ بذلك.

لقد استنتج تشومسكي Chomsky أن جميع اللغات تتمتع بخصائص تشترك فيها وكلها تحتوي على جمل نموذجية تتفرع عنها جمل أخرى شرط أن تكون خاضعة للسلامة النحوية؛ أي أن توافق الناحية التركيبية وقواعد اللسان الخاضع للدراسة والناحية الدلالية لمدلولات ذلك اللسان وهنا تمكن خاصية الإبداع اللغوي الذي اهتم به النحو التحويلي التوليدي، فقد تصور تشومسكي النحو بمثابة جهاز من القواعد المتناهية (المحدودة) وانطلاقاً منها يتفرع عدد لا متناه من الجمل، وقد اتخذ هذا المنهج الجملة كوحدة أساسية للتحليل الذي يتم على ثلاثة مستويات : مستوى المكون التركيبي، المكون المعنوي ومستوى المكون الصوتي الوظيفي.⁸⁹

4- الاتجاه التداولي:

لم تعد التفرقة بين اللغة والكلام تفي بالغرض في الدراسات اللغوية الحديثة لاسيما حين يكون الكلام إضافياً أو ثانوياً ، وذلك أن تلك التفرقة أفضت إلى تحديد مجال اللسانيات في مستوى الجملة، ويتجلى ذلك بوضوح فيما ذهب إليه بنفسيت Benfsit ، في تحديده لمستويات التحليل اللغوي ؛ حيث دعا إلى الفصل بين مستوى الكلمة ومستوى الجملة ؛ حيث يرى أن الجملة ليست بعلامة ولكن وحدة من الخطاب لا

88 - حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، المرجع نفسه ، ص 50-51 (بتصرف)

89- محمد سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلوم اللغة، دار المعرفة، مصر، ط2، 1991، ص 24.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

يمكن فصلها إلى مجموعة مكوناتها إلا بالاعتماد على وظيفة الاسناد أي وضعها في علاقة مع المرجع من جهة واختبار المتلفظ وإثابته من جهة أخرى.⁹⁰

ذلك أن أول نقطة في التحليل هي الاتفاق على مصطلح الجملة، وهي الوحدة اللغوية المنجزة تقابلها مجموعة من الكلمات المركبة حسب قوانين التركيب، وما ينتج المتكلم ويسمعه المخاطب مجموعة تشكل يدعى بالقول وليس الجملة. حيث أنه لا يمكن ملاحظة العلاقة الدلالية التي تحملها كل كلمة بمعزل عن الكلمات الأخرى في قول معين، وباعتبار الخطاب مرادفا للملفوظ أو القول فإنه في تحليلاته لا يقف عند حدود الجملة لكن يقتحم وراءها وما بعدها أي الاهتمام بمختلف مستويات وبذلك تنتقل من الجملة ومن ميدان اللغة كنظام من الأدلة إلى عالم تعتبر فيه اللغة وسيلة للتواصل وهي الخطاب⁹¹. وبذلك فإن الخطاب تدخل فيه عناصر من العالم غير اللغوي؛ أي أنه يستلزم الأمر العودة إلى خارج الملفوظ (خارج الخطاب) لكشف المحدودات الاجتماعية والإيديولوجية التي تتحكم في إنتاج الملفوظ وهو ما يبين أن العلاقة التي تصل الدلالات في الخطاب بالظروف الاجتماعية والتاريخية ليست بثانوية، ولكنها مكونات من الدلالات نفسها وهو ما يتبلور في عنصر السياق، وقد برزت أهمية السياق في هذا المنهج لذلك طرح هذا أسئلة عدة لم تطرحها المناهج السابقة من يتكلم؟ ومع من؟ ولأجل ماذا؟ فهل تعني ما نقول أو نتكلم ونقصد معنى آخر؟ إن اهتمام التداولية بجوانب الخطاب مكنها من تحديد جوانب تمكن المتكلم من تحقيق الفهم والإفهام - وتحقيق ما يصب إليه كونها تتجاوز نقل الخبر أو وصف الواقع.⁹²

ومن أهم اهتماماته: الأفعال الكلامية، القصد أو المعنى التداولي، الإشارات وإن هذه الجوانب لا تتوفر إلا في الخطاب المستعمل، كون الإنسان يمارس أفعالا كثيرة في حياته يرمي من ورائها إلى أهداف معينة، ولا يأتي له ذلك في وضع مستقل عن سياق المجتمع الذي ينتمي إليه ونظرا لتعدد الظروف المحيطة به فإن ما يكون مناسباً في سياق ما قد لا يكون كذلك في سياق غيره، خصوصا وأن التواصل بين الناس لا يتوقف على اللغة الطبيعية وحدها حيث تتجاوزها إلى اعتماد علامات غير لغوية والتفاوت بين الناس لا يتوقف على مستوى كفاءة الإنسان التداولية يؤدي بالضرورة إلى التفاوت في مكانة المزية في خطاباتهم لذلك صعبت دراسة جل الصور الكلامية في الواقع، وأدى ذلك إلى الاستعانة بعلوم شتى لبيان

⁹⁰- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2005، ص 137.

⁹¹- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، المرجع نفسه، ص 137.

⁹²- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، مرجع سابق، ص 137.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

مكانة الكلام ضمن عدة ظواهر لغوية وغير لغوية للتمكن من تحقيق الشمولية في دراستها، وقد تنبه إلى هذا دي سوسير Ferdinand de Susser وتبين من خلال قوله: " إن نشاط المتكلم ينبغي أن يقوم بدراسة عدد من العلوم وإن لم يكن لها مكان في علم اللغة إلا بقدر علاقتها به⁹³ وذلك باعتبار أن الكلام يضمن الحياة لهذا النظام الذي هو اللغة⁹⁴ ، والذي حدد وظيفته (بنفيسة Benifiste) باعتباره أجزاء اللغة بمقتضى فعل فردي في الاستعمال.

وهذا يدعونا إلى التساؤل فيما إذا كانت التداولية علم الاستعمال اللغوي، وهل تحقق تكملة للمنهجين السالفي الذكر البنيوي والتوليدي التحويلي؟ باعتبار الاستعمال اللغوي حدثا اجتماعيا؛ أي مجموعة سلوكات وتفاعلات، ونحاول بيان ما نرمي إليه من خلال الوقوف عند أهم وأبرز المفاهيم التداولية كالآتي:

3-1- المفاهيم التي اعتمدها التداولية:

مفهوم الفعل الكلامي:

تجدر الإشارة إلى أن اللسانيات البنيوية قد اهتمت بدراسة الدليل اللغوي الذي ينقسم دال ومدلول رغم أنه يستحيل الفصل بينهما فإن جانبها ظهرت علوم أخرى اهتمت بدراسة الدليل اللغوي بشكل أوسع ليتجاوز به إلى الدليل غير اللغوي ألا وهو علم السيمياء أو علم الإشارات الذي اصطلح عليه دي سوسير Ferdinand de Susser بـ (السيمولوجيا) والكلمة المعربة له هو (السيمياثيات) فقد بشر دي سوسير علم اللسانيات السويسري بميلاد علم جديد أطلق عليه علم السيمولوجيا ومهمته كما جاء في دروسه دراسة حياة العلاقات داخل الحياة الاجتماعية⁹⁵ رغم أنه اقتصر على تقديم تصور علم لهذا العلم وموضوعه ووظيفته فهو لم يتجاوز تحديد علم السيمولوجيا الجديد، لذلك فإن علاقته باللسانيات هي علاقة احتواء نظام خاص في نظام عام، ويعزى ذلك إلى اهتمامه بتعريفه لللسانيات وتحديد ميادين بحثها.

وفي الفترة نفسها تقريبا كان الفيلسوف الأمريكي بيرس (Peires) يدعو الناس إلى تبني فكرة جديدة في التعامل مع الشأن الإنساني في صياغة وتحديد وقياس امتداداته

⁹³- فيرديناند دي سوسير، دروس في اللسانيات العامة، تر: صالح القرماذي وآخرون، دار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1985، ص 29.

⁹⁴ - Arrico, Principes de Linguistique appliquée, paris : Paris, 1972 :Bibliotique Pajot, P 59.

⁹⁵- زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 110.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

في ما يحيط به ، وأطلق على هذه الرؤيا اسم السيموطيقا والتي عربت بالسيميات حيث تهتم هذه الأخيرة بكل مجالات الفعل الإنساني، فهي أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدأ من الانفعالات البسيطة ومرورا بالطقوس الاجتماعية⁹⁶ ، غير أن صياغة حدود هذه النظرية وتحديد مجالاتها لم تبدأ إلا مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومما سبق ذكره يمكننا القول إنه إذا كانت اللسانيات تدرس كل ما يتعلق بالظاهرة اللسانية دون نقص أو تقصير إذ تهتم بدراسة كل اللغات سواء كانت هذه اللغة منطوقة أم مكتوبة مثلما هو الأمر بالسنة للهجات أمريكا الشمالية؛ أي لا تفاضل بين لغة وأخرى ولغة ولهجة وإنما تهتم بهذه و تلك على السواء⁹⁷ فإنه تجدر الإشارة كذلك إلى أن السيميائيات ليست مجرد ادوات إجرائية يمكن استثمارها في قراءة ظواهر معينة، إذ هي تصور متكامل للكون الذي هو سلسلة لا متناهية من الأنساق السيميائية ؛ حيث يستحيل فصل العلاقة عن الواقع باعتباره سلسلة من العلاقات التي لا تنفك تحيل إلى علاقات جديدة تندرج ضمن سلسلة أخرى من الأبحاث، ورغم اعتبارها علما حديث النشأة فقد اقتدت في بناء صرحها النظري بالمنهج البنوي، كما أنها تطبق في مجالات متعددة ومتنوعة ؛ حيث تستعمل في معالجة العلامات اللغوية وغير لغوية ؛ وما يلفت الانتباه هو أنه إذا كانت اللسانيات تعزى إلى أن العالم السويسري وكذا تنبؤه للسيمولوجيا ، فإنه هناك من يعزو نشأة مفهوم الخطاب إلى دي سوسير Ferdinand de Saussure حيث ميز بين اللغة والكلام ؛ فقد كان يرى أن منشأ الكلام ينطلق من الدائرة الكلامية الذي يفترض لها وجود شخصين على الأقل يتبادلان الحديث ، من خلال توضيحه كيفية تشكيل الكلام بتمييزه الأجزاء الفيزيائية (الموجات الصوتية) من الأجزاء الفيزيولوجية (السمع والنطق) والنفسية (الصورة الشفوية والتصورات) فحدد بدقة متناهية عناصر العملية الكلامية رغم أنه جعل (الكلام) عنصرا ثانويا، ولكن نلاحظ عند المتأخرين أن ما كان هامشيا (الكلام) صار عندهم مهما؛ حيث استبدلوا (الكلام) نصا أو تأدية أو رسالة أو خطابا ... الخ، وبذلك تبين أن الكلام سلوك حر لأنه كتلة نطقية تنتقل من مخاطب إلى مخاطب فتصير خطابا وبذلك اعتبرت الجملة من اللسانيات وحدة أخيرة في اللغة، ولما كانت الجملة هي القسم الأصغر الذي يمثل كمال الخطاب بأسره ، فإن الخطاب ذاته منتظم ضمن مجموعة من الجمل.

وبهذا يتضح ويتجلى لنا أن الخطاب مرادف للملفوظ ، رغم أنه في تحليلاته لا يقف عند حدود الجملة وإنما يفتح ما وراءها وما بعدها، أي إنه يهتم بمختلف مستوياته (التداولية).

⁹⁶ - زبير درافي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامية، المرجع نفسه، ص 107.

⁹⁷ - المرجع نفسه، ص 6.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

أ- الأفعال الكلامية: وهي من أهم القضايا التي تهتم بها التداولية وقد بين فيها (أوستين) (J Austin) أن فكرة معنى القول لا تكون إلا حالة تمثيلية للعالم بمعزل عن تلفظه،⁹⁸ بمعنى أنه يؤكد أن لكل ملفوظ بعدا معينا والاهتمام بالمتكلم أثناء إصدار الحدث الكلامي وتوخي حالة السامع وهيأته والاهتمام بمدى إدراك السامع لما يبلغه له المتكلم وما يرمي إليه من أغراض ومقاصد نتبينها من خلال القرائن اللفظية مع مراعاة ظروف إنجازه، وقد حلل أوستن الفعل اللغوي على أنه يحتوي على ثلاثة أفعال يقع حدوثها في وقت واحد.

ب- فعل القول Acte ou locutionnaire: الذي بواسطته يتقوه المرء بشيء ما و يتفرع إلا ثلاثة أفعال فرعية:

1- الصوتي: ويتمثل في التلفظ أو في إنتاج أصوات أو قرع (Briut).

2- التبليغي (Phatique) ويتمثل في كون هذه الأصوات والقرع تتوفر على صورة معينة (كلمة) ، فضلا عن انتمائها إلى لغة محددة وخضوعها لقواعد هذه اللغة النحوية.

3- الخطابية: (Acte rhetorique) الذي يجعل هذه الكلمات أو العبارات ذات دلالة معينة.

ج- الفعل الإنشائي: ويتمثل في إنجاز عمل ما بإنتاج الفعل الإنشائي، ويتعلق الأمر هنا بتحقيق قصد المتكلم (Intention).

د- الفعل التأثيري Acte comptatif: والذي بواسطته يحدث وجوبا رد الفعل وتأثير لدى المخاطب⁹⁹ بعد ذلك قام بتجميعها (الأفعال اللغوية) في خمس فصول تحتوي على: أفعال لغوية دالة على الحكم، الممارسة، الوعد، السيرة والعرض وبين أن هذه الأفعال هي التي تضبط مكانة أقوالنا داخل الحديث أو الحوار، وأما عن تصور سورل (Searle) فقد حاول تعديل وتطوير نظرية الأفعال اللغوية، وذلك بعد إطلاعه على دروس أستاذه (أوستن Austin) فقسمها إلى قسمين:

1- فعل كلام مباشر (Direct) واعتمد فيه على مبدأ اللغة العادية الذي تلخصه العبارة المركزة التالية: القول هو العمل¹⁰⁰ فالقول في نظره شكل من السلوك الاجتماعي الذي تضبطه قواعد مما يعني إنجاز أربعة أفعال في الوقت نفسه.

⁹⁸ - ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، مرجع سابق ، ص 125.

⁹⁹ - الجيلاني دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، دط ، دت ، ص 24.

¹⁰⁰ - الجيلاني دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، المرجع نفسه، (بتصرف)

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

فعل القول: ويتمثل في التلفظ بكلمات وجمل.
فعل الاسناد: يسمح بربط الصلة بين المتكلم والسامع.
فعل الإنشاء: يبين القصد المعبر عنه في القول.
فعل التأثير: ويمثل التأييل الذي يعطي للقول باعتماد العناصر المقامية.
2- **فعل كلام غير مباشر:** والذي خصصة للتخييل والاستعارة، وركز فيه (سورل Sorrell) على البحث عن ميزة الصيغ الحقيقية وأشكال الأقوال المجازية ، وتساءل عن الدواعي التي تجعلنا نستخدم عبارات مجازية واستعارية ، وتوصل إلى أنه يمكن أن تتوفر الأفعال غير المباشرة على سبيل المثال ، على الوظائف التالية: تحاشي المحظورات، التحايل، على الحواجز غير المرغوب فيها ، تقادي مطلب غير مبرر لمنزلة ما أو حقل ما، وخلق إمكانيات واسعة للذات والطرف الثاني للتمكن من الاهداء إلى مخرج،¹⁰¹ وبمعنى أنه يمكننا استبدال كلمة أو عبارة بأخرى للتعبير عن معنى لا نرغب التلفظ به إما تحايلا على الحواجز غير المرغوب فيها أو يمكن أن يكون من المحظورات وبهذا نستكشف أن التلفظ أساس التداولية في الشكل الظاهر لعامل السياق الذي يمكننا من فهم الكلام والغرض منه ، أي ينبغي الكشف دائما عن السياق الذي يرد فيه الخطاب.

وقد حدد مسعود صحراوي مفهوم التداولية قائلا: " وبما أن التداولية والأفعال الكلامية تتخذ أساسا لها الاستعمال، والاستعمال ينبنى على المقاصد، فالقصد هو في كل لحظة من لحظات استعمال اللغة "102 ، كونها تدرس كيفية فهم الناس وإنتاجها فهم الناس وإنتاجهم لفعل تواصلية أو فعل كلام في إطار موقف كلامي ملموس ومحدد حيث تميز بين معنيين: الأول: هو القصد الإخباري (معنى الجملة)، و الثاني القصد التواصلية.

القصد أو المعنى التداولية: يتضح ويتجلى دور المقاصد بشكل عام ، في بلورة المعنى عناصر الخطاب ، ويعتبر الخطوة الأولى عند المرسل في الإنتاج وعند المرسل إليه في التأييل¹⁰³ وتم استثمار عناصر السياق لنقل قصد المرسل عند إنتاج الخطاب من خلال النظر في جميع العناصر المحيطة به ، وقد بين العلماء سواء قديما أو حديثا أهمية المقاصد في الخطاب باعتبارها لب العملية التواصلية لأنه لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل، ودون وجود

101- المرجع نفسه، ص 31.

102- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، لبنان ، 2005 ، ص 21.

103- عبد الهادي بن طاهر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط1، 2004، ص 182.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

إيداع أو على الأقل دون وجود توليف للعلامات¹⁰⁴ ولذلك تختلف المعاني من حيث علاقة القصد بدلالة الخطاب ، وقد اهتم القصد جرايس Grace حيث كانت العناية بالقصد صلب نظرية جرايس عندما افترض أن هناك مبدأ عام يؤسس لتفاعل طرفي الخطاب تفاعلا ناجما وهو مبدأ التعاون¹⁰⁵

فلقصد دور هام في تحديد مسار النقاش والحجاج، ولذلك جعل كل من (أوستن (Austin) و (سورل Sorrell) المقاصد أساسا للتفريق بين المعنى التعبيري ومعنى الكلمات في الملفوظ وبين قوة الأفعال الغرضية، أي إن التلفظ دون قصد لدى أوستن يعتبر فعلا تعبيرا بمعنى تركيب مفردات لغوية ذات معان معجمية وبين صيغ صرفية منتظمة في تركيب نحوي صحيح، إلا أنها لا تنجز دون قصد المرسل، وهذا ما يبين ضرورة البحث عن المقاصد عند المتكلم، أي أنه يكفي التلفظ بالخطاب بل ينبغي تحديد القصد أو الغرض منه، ولذا ينبغي أن يكون قصد المتكلم حاضرا في خطابه ويبيئه السياق (المعطيات السياقية) والقصد يمكن أيضا أن نتناوله عن طريق الافتراض وهو ما يسميه جرايس Grace (معنى المتكلم) أي أن القصد محكوم بمبدأ التعاون ، ومادام القصد مرتبطا بالمرسل حيث يمكنه التعبير عن المعنى باستراتيجيات مختلفة دون الالتزام بمعنى الخطاب الحرفي " فإن التداولية وحسب بعض الاعتبارات هي دراسة الطرق التي تتجلى بها المقاصد في الخطاب"¹⁰⁶ أي الاهتمام بظروف وسياق الخطاب.

إن اهتمام الفلاسفة بالدلالة باعتمادهم المنطق في ذلك كان يهدف الإقناع بتقديم الحجج والبراهين التي تثبت الأشياء وتربطها ببعضها البعض مثل ربط الكلمة بمدلولها وبناء على هذه الفكرة عمل العلماء على تحديد مفهوم التداولية ونشأتها وتطورها وعلاقتها بالسيميائيات عند (شارل ساندرس بيرس Charles Sanders Pierce) باهتمامه بالعلامة ومدلولاتها في العالم ... وصولا إلى مرحلة النضج والاكتمال عند أوستين من خلال نظرية أفعال الكلام التي بين من خلالها وأكد أن كل ملفوظ يحمل ويخفي بعدا كلاميا عند (سورل) الذي اهتم بوضع عناصر تحليل الخطاب والنص بتصوير نظرية أفعال الكلام لأوستين والتي ركز فيها على الإشارات والافتراض المسبق واستلزام الحوار والأفعال الكلامية.

الإشارات: اهتم بيرس Pierce بالإشارة اهتماما بالغا فبحث في الطرق التي يتم بها التواصل بين الأفراد، فبين بذلك أن للعلامة اللسانية علاقة بظروف استعمالها ومحيطها ومن خلال تحمل معناها ، وقد أكد هذا تشارلز موريس فنبه إلى علاقة

¹⁰⁴ - Peter Grundy, Doing Pragmatic, Edirand Arnold, London, 1995, P 128.

¹⁰⁵ - أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، دط، لبنان، دبت، دار الكتب العلمية، ص 7.

¹⁰⁶ - عبد الهادي بن طاهر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) ، مرجع سابق ، ص 198.

الفصل الثاني اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها

العلامة بمستعملها وطريقة توظيفها وأثرها في المتلقي ، ونبه كذلك إلى علاقة الرموز بالمؤولات أي إن (موريس) وقع اهتمامه في دراسته للعلامة على الجوانب النفسية والاجتماعية الموجودة داخل أنظمة العلامات بشكل عام وداخل اللغة على وجه الخصوص فاهتم لذلك بدراسة المفردات التأشيرية والإشارات ، وتجدر الإشارة هنا إلا أن العلماء قديما اهتموا بها (الإشارات) من خلال اهتمامهم بأدوات الربط بين اجزاء الجملة من خلال اهتمامهم ببعض الجوانب الصرفية والنحوية والدلالية ، ليهتم بها حديثا علماء أن " النص يتألف من عدد ما من العناصر تقوم فيما بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمنية والروابط الإحالية في تحقيقها " 107.

وهي وحدات تتواجد في جميع لغات العالم¹⁰⁸ وهي أنواع:

- **الإشارات:** وقد اهتم بها العلماء قديما من خلال أدوات الربط بين أجزاء الجملة وبين مجموعة الجمل باهتمامهم ببعض الجوانب الصرفية والنحوية والدلالية.
أ- **الإشارات الشخصية:** وتمثل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب، سواء كانت متصلة أو منفصلة فالضمائر هي التي تعبر عن الذاتية في اللغة، لذلك فإن استعمال كل جماعة لغوية لها يخضع لمجموعة من التعاقدات ، ثم إن المتكلم بمجرد تلفظه بـ "أنا" يكون قد وضع أمامه وبطريقة آلية شخصا يقابله هو " أنت" ¹⁰⁹ وقد لعبت هذه الضمائر دورا مهما في ضمان الإطار التداولي للحديث.

ب- **الإشارات الزمنية:** وتمثلها ظروف الزمان عامة، فمعرفة الزمن يزيل التباس الأمر على المتلقي.

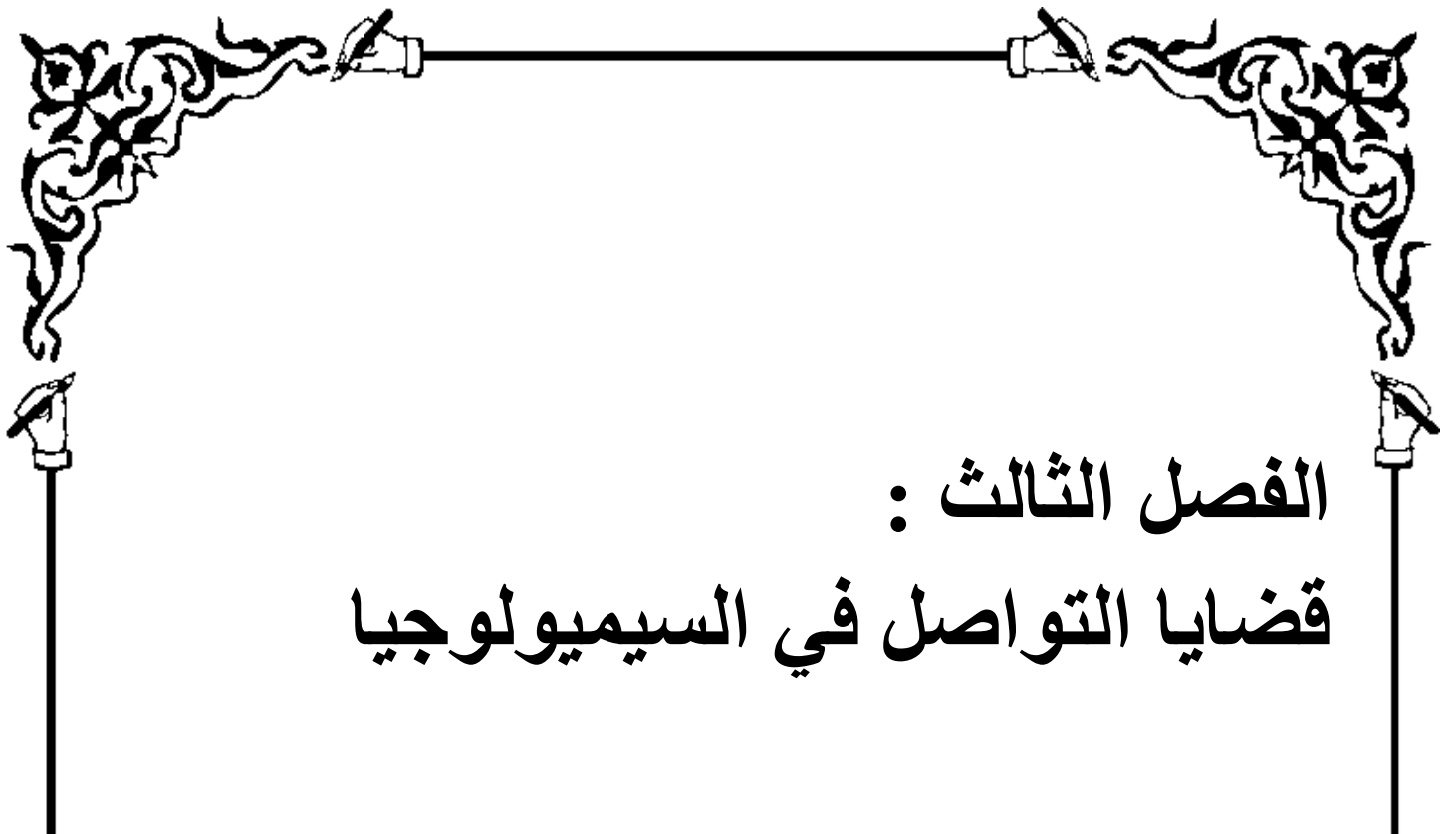
ج- **الإشارات المكانية:** وهذه تتمثل في ظروف المكان، وتساهم في التعرف على مكان المتكلم وقت حديثه، أو مكان آخر ألقى فيه خطابا ما¹¹⁰.

107- عبد الحكيم سحالية، التداولية امتداد للسميائية، المركز الجامعي الطارف، الجزائر، د.ط، دبت، ص 431 (نقلا عن سعيد حسن بحيري) دراسات تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، مصر، د.ط، 2005، ص 94.

108- محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، ط 1، 1988، ص 17.

109- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، د.ط، الجزائر، 2003، منشورات الاختلاف، ص 72.

110 - C.K. Orecchiioni, L'implicite, Paris, 1986, Armand. Colin éditeur.



الفصل الثالث :
قضايا التواصل في السيميولوجيا

- أولاً : العلامة اللسانية وأشكالها في سيميولوجيا التواصل
- ثانياً : وظائف التواصل في سيميولوجيا التواصل
- ثالثاً : نماذج التواصل اللساني في سيميولوجيا التواصل

أولاً : العلامة اللسانية وأشكالها في سيميولوجيا التواصل

هناك علامات تكتشف وأخرى يقام بها وكلا النوعين رهين بالتأثير في السلوك الإنساني، إذا قبل أن يقتحم الصياد البحر فإنه يلاحظ أحوال السماء ، أهي تفصح عن صحو أم تنذر بعاصفة وعلى ضوء ما علم ، يقرر الإبحار أو ملازمة اليابسة وفي الوقت الحاضر، أغنته مصلحة الأرصاد الجوية بنشرتها الجوية عن ملاحظة السماء ومعنى هذا أن هذه النشرة التي هي مجموعة من العلامات ليست من إنتاج الصياد وإنما هي من إنتاج إنسان آخر لصالحه.

وفيما يتعلق بالاستعمال العادي للعلامة ينبغي أن نلاحظ أن هناك أنواعا كثيرة سنقتصر على ذكر الأساسيات منها، وذلك بعد تعريفها :

1- العلامة:

يرى بريتيو Brito أن الدال والمدلول الموافق له يشكلان معا ما يسمى بالعلامة. ولكي لا يكون هناك التباس فإنهما يسميان (معنما) Sème ، ومعنى ذلك أنهما وجهان لهذا المعنم الذي هو عبارة عن كيان Entite ذي وجهين. إن لفظة المعنم جديرة بالشرح، ذلك أن عبارة « نظام العلامات» دلت على دي سوسير وعند مارتيني على ما يرادف المعنم: أن الألسنيون فقد فضلوا استعمال المصطلح هذا للدلالة على كيانات أخرى ذات وجهين، تشكل المعنم إذا كانت ضمن أنواع السنن.

إن الالتباس الناتج عن الاستعمال المزدوج لهذا المصطلح يمكن تجنبه إذا أخذ المعنم على أنه كيان محدود خارج عبارة « نظام العلامات» وفيما عدا ما استثنى سابقا، فكلمة العلامة تستعمل للدلالة على المعنى المؤلف الذي يعطيه الألسني لها.¹¹¹

ومن المهم عدم الوقوع في الخطأ الذي يمكن في الاعتقاد بأن المنعم الألسني هو كلمة، و بأن الكلمة حين تلفظ ليست غير كيان سيميولوجي لنظام من مثل علامة الضوء الأحمر أو علامة منع السير في الطريق.¹¹²

إن المرادف اللساني لكيانات مثل هذه، هو ما أسميه أنا ملفوظا Enoncée هذا الملفوظ عبارة عن جملة أو غير جملة مما يصح أن يتلفظ به بين سكوتين ويصلح أن يكون فعلا منعنيا Acte Semique.

2- الإشارة L'indice:

يكاد جميع الباحثين يقدمون مثلا واحدا حين يتعلق الأمر بتعريف الإشارة ، ذاك الدخان الذي يدرك بحاسة البصر، فإنه ينبئ عن وجود نار لا يطلها الإدراك،

111 - محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ط1، دار البيضاء، 1987، ص 35.
112 - محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ط1، دار البيضاء، 1987، ص 36.

الفصل الثالث قضايا التواصل في سيميولوجيا التواصل

إذا الكل يعرف أنه لا دخان بدون نار، ومن الناس من يبرهن على أنه في الإمكان تصور النار والدخان في نفس الوقت، وفي هذه الحالة لا يمكن أن يكون الدخان إشارة، لأن مفهومه اختلط بمفهوم لازمه و هو النار.

ومعنى ذلك أن الدخان لا يكون إشارة إلا حيث لا تظهر النار للعيان، وهنا لابد من التذكير بأن هناك إشارات من الدرجة الثانية في خصوص مسألة الدخان، الشخص الذي يتسلق الشجرة ليحدد مكانا يتصاعد منه الدخان الذي يشير إلى أن هناك موقدا يشير بدوره إلى أن هناك منزلا، والهاربون المخيمون في مرج (الفارويست) الذي يمتنعون عن إيقاد النار خوفا من أن دخانها يعلم بوجودهم.

إن الدخان وهو إشارة مباشرة إلى النار، يصبح في المثالين السابقين الذكر إشارة لا مباشرة إلى شيء آخر غير النار.

فما دام أن باث الدخان هو النار نفسها ، وهذه ليست مخيرة في أن تبثه أو لا تبثه ، فهذا الدخان لا يعترف له بسلوك سميولوجي.

وهناك بعض أنواع الإشارة يمكن أن تنتج اصطناعيا ، ومع ذلك تستعمل لغايات سيميولوجية : إذا من المعروف عند اجتماع الكرادلة أن دخانا أسود أو أبيض يصاعد إراديا ليعطي إشارة انطلاق عملية التصويت.

وسواء كانت النار وارية أم مختفية ، فإن تجربة الإنسان معها مباشرة ، إذن أنه من خلال هذه التجربة يعرف بأن الدخان إشارة إليها ، لأنه يعرف أيضا أن النار والدخان متلازمان، ولكن هناك من أحوال الواقع ما هو محجب عن الإنسان.¹¹³ فلا يعرفه إلا من خلال إشارات تفصح عن وجوده ، ويبقى أمر هذه الحالات من الواقع غامضا إلى أن يفك غموضه التقدم العلمي والتقني .

مثل الطاقة الكهربائية والإنفعالات وبعض الأمراض، هذا دون ذكر كثير من الظواهر التي تجهل حقيقة ما تنبئ عنه.

إن إشارتين من نوع الدخان والرائحة يمكن انتشارهما بطريقة ، غير طريقة الشيء الذي يفصحان عن وجوده أو حضوره ، كما يمكن أن يصلا قبل وصول هذا الشيء أو أن يكون انتشارهما بطيئا بينما لا وجود لهذا الشيء أصلا: " فالريح في مساء يحمل عبق العطر زهرة من الزهور ولا يكتشف مصدر الرائحة، إلا بعد فترة زمنية قليلة حين تهتدي إلى الزهرة متدللية من غصن أو من فتن.

فإن رائحة التبغ العالقة بثياب طفل تدل على أنه كان بين مدخنين هناك ، إذن تفاوت ملحوظ بين إرسال الإشارة وبين التقاطها وهناك أنواع كثيرة للإشارة نذكر منها.

113 - محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، مرجع سابق، ص 36-37.

الفصل الثالث قضايا التواصل في سيميولوجيا التواصل

1- الكهانة Présage والعرافة Augure أعراض المرض Symptômes البصمات والآثار والرسوم¹¹⁴ Marques.

3- المؤشر Le Signal:

عرف بريتو Brito المؤشر بأنه العلامة التي هي بمثابة إشارة اصطناعية ، هذا المؤشر وهو يفصح عن فعل معنوي ، لا يؤدي المهمة المنوطة به إلا حيث يوجد المتلقي له، ومعنى ذلك أن المؤشر الذي ينتجه زيد لا يكمل معناه في الفعل المعنوي إلا انطلاقاً من اللحظة التي يلتقط فيها عمرو.

ومن الممكن أن تدرس لذاتها تلك العلامة المستعملة لإنتاج هذا المؤشر، أو أن يبحث فيها عن الرابطة التي جعلت الحركة الموصوفة تفصح عن المعنى الذي أراده عمرو لها، أن أنواع العلامات إذن يمكن أن تدرس خارج نطاق الفعل المعنوي، وبالطريقة التي تتم بها إقامة العلاقة بين وجه العلامة المتصور وبين مدلوله.¹¹⁵

4- الأيقون L'icone:

إن الطريقة المباشرة لتعريف الآخرين بشيء من الأشياء هي أن يعرض عليهم ذلك شيء نفسه بشكل يجعلهم يدركون بواسطة الحواس الخمس جميع ما فعلته الطبيعة به، إذا لم تكن هذه الطريقة ممكنة، فتعرض عليهم صورة ذلك الشيء ، أي أن يعرض عليهم شيء آخر مشابه للأول. إذن فهذا الشيء الآخر هو ما يسمى أيقونا بالتذكير لا بالتأنيث. هذا الأيقون ليس إشارة تفيض عن الشيء الأول وإنما هو نتيجة صنع يد الإنسان التي صمته على صورة الشيء الأول، ومن غير شك فإن الأيقون بالتذكير يذكر بالأيقونة بالتأنيث، إذ أن كلا منهما في نهاية المطاف ينحدر من جذر لغوي واحد، هو الجذر الإغريقي Eikon ولكن اللفظتين اتخذت إحداهما في الوصول إلينا طريقاً غير الطريق التي سلكتها الأخرى، فالأيقونة حسب ما يستفاد من قواميس التائيل اللغوي Etymologie كلمة اعتمدت في الاستعمال في بداية القرن التاسع عشر استعمل في الإنجليزية 1833، وفي الفرنسية 1838 وكان النموذج الغربي للكلمة الروسية Ikona المأخوذة من الإغريقية الوسيطة بالتأنيث لتدل على الصورة المقدسة في الديانة المسيحية، وخاصة منها المسيحية الشرقية ومن هنا¹¹⁶

كان هذا هو المعنى الوحيد الذي عرفه الجمهور غير المتخصص لهذه الكلمة. أما الأيقون بالمعنى السيميولوجي، فهو بالتأكيد مستعار من الكلمة الإنجليزية Icon وإذا كانت هذه الكلمة نفسها غير ملاحظة في النصوص الفرنسية فإنها حاضرة

114 - محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، مرجع سابق، ص 37-38.

115 - محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، ط1، دار البيضاء، 1987، ص 38.

116 - المرجع السابق، ص 39-40.

الفصل الثالث قضايا التواصل في سيميولوجيا التواصل

في الاستعمالات الاشتقاقية مثل أيقوني Econique وعود الأيقونات Iconolaste والأيقونة Iconographie وعلم الأيقونات Iconologie.

إن هذه المشتقات جميعا لها ارتباط بالصورة : تارة تدل على صورة مقدسة وأخرى على عمل فني يدرس حسب الموضوع أو الموضوعات Thèmes أو الرموز أو الصفات الحقيقية التي تفسر فلسفيا كما لو كانت رؤية للعالم. إذن فعلاقة هذه المواد بالسيميولوجيا لا تهتم هنا بقدر ما يهتم تبني مصطلح الأيقون ليبدل على شيء تجمعه إلى شيء آخر علاقة المماثلة، إذا يتعرف في الأيقون على الأنموذج Modèle الذي جعل الأيقون مقابلا له.

ومن الملاحظ أن البصمات بمثابة أيقون للعضو الذي طبعها، كذلك الأمر بالنسبة إلى انعكاس صورة ما على صفحة ماء ساكن أو على صفحة مرآة ، فهو بمثابة أيقون لهذه الصورة ، ومثل هذا أيضا انعكاس الصورة الشمسية على الورقة الحساسة التي تصلح للتصوير الشمسي.

إن هناك تشابهات بين أنواع من الضوضاء أو الأصوات أو الروائح أو الأذواق ، ولذلك فالأيقون كما يكون بصريا يكون غير بصري، ذلك أن غناء مطرب ما هو بمثابة أيقون له ، على غرار الصورة الشمسية بالنسبة إلى ما هو مرسوم عليها، ولأجل ذلك أمكن التعرف على شخص لمجرد سماع صوته سواء بسواء كما يتعرف عليه من مظهره، ولكن إلى أي حد ينبغي امتداد مدلول الأيقون ؟ وباسم معيار المماثلة ، هل يمكن أن يقال أن المارغارين أيقونة للسمن ؟ هل يمكن أن يكون بديلا Eratz الشيء أيقونا له ؟، لا لأن كلا من المارغارين والبديل ليس مقصود بهما غايات سيميولوجية.

إن البديل ينوب عن الشيء ولا يدل عليه إلا أن المماثلة لكي تكون حقيقية كعلاقة من نوع خاص، ينبغي أن يكون بين المتماثلين اختلاف واضح للإدراك¹¹⁷ إذا سيكون من الخطأ الفادح أن يعتقد أن أكمل أيقون لزيد هو زيد نفسه، إن تقريب الأصبعين من الشفتين كما لو كانا يمسان السيارة يفصح عن طلب هذه السيارة لتدخينها ومن أجل هذا فهذه الحركة أيقون ، لأن غياب السيارة في هذا المثال يدل على سلوك سيميولوجي.

ثم إن المماثلة لتجعل من الأيقون أداة معرفة للشيء ، ولكن بما أنها لا تهتم إلا جانبا واحدا من هذا الشيء ، فالأيقون كأداة معرفة ناقص جدا، فإذا سألت صورة فاكهة معروفة لعاب إنسان، لأنها ذكرته بنكهة أصلها، فإن صورة فاكهة غير معروفة لديه يمكن ألا تمارس عليه أي تأثير، اللهم إلا لم تكن هذه الفاكهة لا تشبه في شيء فاكهة أخرى معروفة ظاهريا ، كالبرتقال مع الرمان، وحتى في هذه الحالة ،

117 - محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، مرجع سابق، ص 40-41.

الفصل الثالث قضايا التواصل في سيميولوجيا التواصل

فسرعان ما يدرك أن تشابه في الرؤية لا يستوجب ضرورة تشابهها في الذوق، وربما كان من باب الخداع الاستسلام إلى تقابلات ذات تداع تلقائي *Correspondances Sjnsthésiques* لا تقوم على أسس صحيحة ، ففي حالة ما إذا نوه الباحث بدقة بما يعرفه المتلقي، وهذا عامل مهم في إنجاح الفعل المعنوي فإن استعمال الأيقون كمؤشر يمكن أن يكون سببا للفشل إذا افتقد هذا الأيقون طابعه الناقص بالنسبة إلى الشيء.

ويستلزم معنى المماثلة على الأقل وجود شيئين مدركين حتى تصح المقارنة بينهما إن المرأة تقول و هي تمعن النظر في صورة ابنها «هو بنفسه» أو تقول « ليس هو» و هذا يعني أن الأيقون إذا شابه شيئا فلا بد إذن أن يكون لهذا الشيء نوع من الوجود، على أنه لا يمنع مانع من أن يكون هذا الشيء حلما : ذلك أن رسوم كثيرة من الفنانين تشبع أحلامهم، غير أن توحى به هذه الرسوم إلى ناظره لا يشبه في شيء ما أسلمته إياه تجاربه وأحلامه الشخصيتان . وتبع لهذا ، هل ينكر على هذا الرسوم وضعها الأيقوني ؟ وفي سيميولوجيا الإبلاغ، هل ينبغي قصر معنى الأيقون على المماثلة التي إذا لم تكن بين شيئين واقعيين فعل الأقل بين شيئين محتملين. نعم وذلك حين يتعلق الأمر بإنجاز أنظمة التبادل اليومي ولكن أطر هذه الأنظمة تنفجر ضرورة عندما يراد مس التجارب العادية. إن الأيقون إذن يعمل لا بالمماثلة ولكن بالقياس إلى المعروف¹¹⁸ وهذا النوع آخر من أنواع علاقة الأيقون بالشيء . إذا الأعمال المتخيلة رسما كانت أو مسرحا أو سينما، فإنها تعمل بالقياس إلى المعروف وهذا نوع آخر من أنواع علاقة الأيقون بالشيء وعليه فالمتلقي أي المشاهد يستلم إلى تأثير ما يعرض أمامه لأن المماثلات الجزئية الحاصلة بين ما يعرفه وبين ما يعرض أمامه، تجعله يقبل مكان مشابهة ما يعرفه وما يجهله فيكشف له . وفي إطار الأيقوني والأيقون يجب الحذر والتمييز بين استعمالين، أحدهما يحيل على علاقة المماثلة وثانيهما يحيل على علاقة القياس.

وإذا كان الأيقون (بمعنى الأيقونة أو الصنم أو التميمة) يلعب دورا هاما في الحياة الدينية والعاطفية وفي عالم السحر حيث يعتبر في مقام ذلك الكائن الغائب المحبوب المعبود أو المكروه ، وذلك الكائن الذي يتوصل إليه عن طريق الصلاة أو الممارسات السحرية فإن هذا لا علاقة بالسيميولوجيا.

5- الرمز Le Symbol:

بعد استبعاد الاستعمال الديني للرمز ، رمزا (الحواريين) يمكن إرجاع الاستعمالات المتنوعة إلى اثنين ، كلاهما يجعله دالا على بين اثنين من توافق. إن جذر الكلمة الرمز في العصر الإغريقي العتيق على شيء يقسم إلى نصفين ، يقدم كل

118 - المرجع السابق، ص 41-42.

نصف منهما إلى ضيف من الضيفين اللذين استضافهما مضيف ، من أجل أن يعطي كل من الضيفين نصفه إلى أطفاله لكي يعرفوا به ويكون شاهداً على أن الضيافة حدثت في وقت سابق . ثم دلت الكلمة على كل ما يتوسل به إلى التعرف على الأشياء بما في ذلك الندوب الغائرة في الجسم أو البقع اللونية التي تولد مع الإنسان . على أن هذه الكلمة إن دلت على تلك القطعة المعدنية الصغيرة Jeton ، فقد استعملت هذه في معنيين : في معنى شهادة الحضور في مناسبة في المناسبات حين توزع على الحاضرين فيها وفي معنى بديل عن مبلغ مالي أو مواد غذائية. وباختصار فكل شيء يصح وجود شيء آخر أو بديل على شيء متواطاً عليه أو يكون هو المتواطئ عليه نفسه فهو رمز . يذكر قاموس أوكسفورد Oxford Dictionary أن الرمز عبارة عن شيء يقوم مقام شيء آخر أو يدل عليه لا بالمماثلة وإنما بالإيحاء السريع أو بالعلاقة العرضية أو بالتواطؤ ...¹¹⁹ من ذلك الحرف المكتوب والرسالة البريدية والشكل Figure أو العلامة المتواطئ عليها.

هذا الاستعمال الأخير شائع في البلاد الناطقة بالإنجليزية، ذلك أن الحروف كما ذكر بلومفيد تصبح رموزاً أي علامات أو مجموعات من العلامات التي تدل بالتواطؤ على بعض الأشكال اللسانية. إذا الرمز يمثل شكلاً لسانياً بمعنى أن يكتب حيث يبيث الشكل اللساني، أو يجاب على مسموع ذي شكل لسانى هذا ما يسميه موريس Morris علامة العلامة، أي العلامة التي تنتج قصد النيابة عن علامة أخرى مرادفة لها . كل هذه التعاريف إذن تصدق كثيراً على الاستعمال المؤلف لكلمة الرمز، إلا أنها في اللغة الفرنسية تحيل على الرموز الرياضية والمنطقية والكيميائية تلك التي هي وسائل توصل إلى كل شيء قابل لأن يعرف، وهذا يعني أن كلمة الرمز في نفس هذه اللغة تقوم بنفس الدور الذي كانت تقوم به القطع المعدنية الصغيرة على العهد الإغريقي أي أنها تدل على المتواطئ عليه.

وبالفعل فطابع الدلالة المتواطئ عليها هو ما ينتفى في إطار العلاقة الرمزية وخاصة لدى سوسير الذي يعتقد أن الرمز ليس اعتباطياً بالمرّة ... فلا بد إذن من اشتماله على مبدأ ربط طبيعي بين الدال والمدلول، أما عند غيره، فالقضية توافق قياسي أو تداع طبيعي للأفكار أو شيء أو صورة لهما قيمة تذكيرية أو سحرية أو صوفية. ولكن الملاحظة المهمة هي أن هذا التوافق يحصل بين الشئيين ينتمي أولهما إلى العالم الفيزيائي، بينما ينتمي الآخر إلى عام المعنويات . وبهذا الاعتبار يصبح الرمز دالاً على شيء ليس له وجه أيقوني، كالخوف والفرح والحرب والعدل والملكية والديمقراطية والإخلاص والجمعية الرياضية والحركة السياسية. هذا المسعى إذن يهدف إلى العثور على شيء ملموس مدرك بحاسة البصر في الغالب،

119 - محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، المرجع نفسه، ص 42-45.

الفصل الثالث قضايا التواصل في سيميولوجيا التواصل

ليعرض ما يراد عرضه على شكل طابع مهيمن، فإذا انعدم هذا المعروض عرض شيئاً آخر هو المصاحبة العادية الأساسية التي يقع الترميز بها فكلما انعدم الأيقون للشيء نفسه عرضت إشارته كما لو كانت أيقونا له ويعد من أنواع الرمز كل من الشعارات، Emblème، والصفات والشارات Les Insignes فإذا عرف الشعار على أنه شكل رمزي، فإن وجهه الخلف¹²⁰ بينه وبين الرمز لم يحدد بدقة، وبالمثال يتضح المقال: يقال أن السلحفات رمز للبطء وإن الثور شعار للقوة، كما أن الحمامة رمز للبراءة، في حين أن الديك شعار للحذر.

أما الصفة فهي كل يتيح التعرف إلى مشخص، ومنه أن الصاعقة كانت صفة جوبيتر، كما كان المنجل صفة لسيريس آلة الحصاد . ومن هنا كانت آلة العامل العادية يمكن أن تستعمل صفة له. والطبيعي أن الصفة هي الوحيدة التي تستعمل رمزا لشخص غائب، كما أنها كانت مشاعة بين محترفي حرفة من الحرف، فيمكن أن تصلح شعارا لهذه الحرفة وترميزا لها.

وتعتبر نوعا من الصفات يتيح التعريف بشخص كما لو كان عضوا في جماعة اختارت لها صفة معينة كشعار.

وفي كل هذه الأحوال ، هناك مبدأ ربط طبيعي، كما أن هناك عملية تحليل الأشياء التي هي موضوع التقابل، فعلى أساس المميزات المستقاة من نتائج هذا التحليل ، توضح أسس هذا التوافق، وأكثرهما هو عملية الأمر في الأيقون فإن هذا الربط المبني على غير علاقة التماثل، لا يؤخذ هنا على أنه رابط طبيعي إلا في نطاق ثقافة دون أخرى وبناء على تلقين ضمني قل أو أكثر. إن هذا الرابط لن يؤدي إلى اكتشاف الرمز بنفسه، بل بالتعلم الشيء الذي يصبح معه ترميز الرمز عملية محتملة السهولة، وهذا ما ظهر على بعض اللافتات وعلى العلامات الشعارية تتخذها بعض العائلات النبيلة دالا عليها Les armoiries، حيث يكون الرابط بين الرمز والمرموز إليه محل تورية Les Calmbour كتلك العائلة التي يطلق عليها اسم «البرج» حين تفهم كلمة البرج على أنها سلاح ، ومثل تلك الأخرى التي يطلق عليها اسم «الصحو» حين نأخذ الصحو على أنه لشمس . إن لفظة السمك كرمز للمسيح تبين بعمق طابع الرمز الحقيقي المتواطئ عليه كما تبين في نفس الوقت رغبة في طمس هذا التواطؤ في التصوف، وذلك لصالح عملية تحويل لساني، إن الحروف الأولى من هذه الكلمات اللاتينية الآتية.¹²¹ (Losuis Khristos Theou uios sotes) (يسوع المسيح ابن الله المخلص) تلك التي تكون هكذا، (Ikhtus) لتجانس في اللغة اليونانية كلمة السمك، تلك التي أصبحت علامة يتعارف بها المسيحيون¹²².

120 - محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، المرجع نفسه، ص 45-46.

121 - محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، مرجع سابق، ص 46-47.

122 - المرجع نفسه، ص 47.

ثانيا : وظائف التواصل في سيميولوجيا التواصل

يؤسس رومان جاكبسون Roman Jakobson اعتمادا على تصور واسع لمناطق اشتغال اللسانيات إطارا معرفي ونظريا وتطبيقيا ، يخترق الحدود التي تفصل مجالات فعالية اللغة من خلال تنوعات الوسائل اللفظية فالفرضية المحورية التي تركز على أشكال ومكونات التواصل تجد دعما عمليا من خلال نموذج التواصل اللفظي الذي صاغه ومن هذه النقطة يتحقق لقاء بين الشعرية واللسانيات عبر نظرية التواصل اللفظي انطلاقا من قصة الوظائف اللغوية تنفرع عن مكونات عملية التواصل اللغوي.¹²³

ويعتبر مفهوم المهينة L. dominante الذي صيغ في المرحلة الثالثة مراحل البحث الشكلاني ، كما يؤكد جاكبسون نفسه من المفاهيم الأساسية تبلورا والأكثر إنتاجا في النظرية الشكلية الروسية.

وقد تم تحديد المهينة باعتبارها عنصر البلورة في أثر فني ما إنها تهيمن ، تحدد وتحول العناصر الأخرى إنها تؤمن التحام البنية، وتبعا لذلك فإن الرسائل اللفظية تتنوع وفق الوظيفة اللغوية التي تهيمن على الوظائف الأخرى بإرساله ما فوق هرمية معينة ويترتب عن هذا التحول تغير في البنيات التركيبية والنحوية والصرفية والفونولوجية وأشكال الترابطات بين هذه البنيات وكذلك أنماط التقبلات التي يمثلها التلقي ويميز جاكبسون ستة وظائف لغوية تنبثق عن مكونات التواصل هي:

• الوظيفة المعرفية: Congmative:

الوضعية أو المرجعية تنفرع الوظيفة عن الشكل التواصلية المتمثل في السياق ويمكن أن تتحقق في اللغة اليومية واللغة العلمية لأن الرسائل في هذه الحالة تعتمد على المواضع اللغوية المشتركة بين أفراد الجماعة اللسانية ، كما أن الغرض من التواصل يمثل في الإبلاغ ذي الطبيعة النفعية ومادامت الرسالة اللفظية لا تتنوع بالإقتصار على الوظيفة بعينها بل تتنوع تبعا لهرمية الوظائف.¹²⁴

• الوظيفة التعبيرية، Expressive الانفعالية:

وتتمثل في الرسائل التي تركز على الحمولة الانفعالية والوجدانية، ومن ثم فإنها ترتبط بالمرسل أي تقدم انطباعه وانفعاله تجاه شيء ما وترتبط هذه الوظيفة بنية تعبيرية خاصة على مستوى النحو والصوت والمعجم ويترتب عن هذا تباين بين ظواهر لسانية متنوعة فعلى المستوى الصوتي مثلا ترقى الظواهر الفيزيولوجية

¹²³ - عبد القادر الغزالي ، اللسانيات ونظرية رومان جاكبسون نموذجا ، دار الحواء ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2003 ، ص 46 - 47 .

¹²⁴ - عبد القادر الغزالي : اللسانيات ونظرية رومان جاكبسون نموذجا، مرجع سابق ، ص 48.

الفصل الثالث قضايا التواصل في سيميولوجيا التواصل

والعناصر التمييزية إلى مرتبة العنصر الاختلافي الذي يعبر عن الانفعال وهكذا فإن الاختلاف كما يذكر جاكبسون Lisit و Isil اختلاف من طبيعة انفعالية في اللغة التشكيلية ينبغي تمييزه عن الاختلافات الأخرى ، الفرنسية مثلا، إن لهذه الوظيفة علاقة بأشكال وأنماط الأشياء التي تتحقق بها العبارة.¹²⁵

• الوظيفة الإفهامية Conntive:

تكتسي نوعية الإبلاغ للمستمع صيغة الأداء التمييزية التي تطبع الرسائل بدلالات خاصة، وتسم تمظراتها ومبناها التركيبية والنحوية بخصوصيات محدودة، تعين تعالق مكونات الجملة والخطاب وأقسام الطبقات التعبيرية، فالوظيفة الإفهامية التي تتصل وترتكز على المرسل إليه تحدد لنفسها إطارا خاصا للتبدلات العلائقية والتمفصلات اللسانية التي تتفاعل داخلها، فهي تجد تعبيرها النحوي الأكثر خلوصا في النداء والأمر اللذين ينجز فإن من وجهة نظر تركيبه وصرفه وحتى فنولوجية.

• الوظيفة الإنتباهية Phitique:

تهدف بعض الرسائل كما يؤكد جاكبسون إلى إقامة التواصل والحفاظ عليه وذلك باستخدام أشكال تعبيرية وسلسلات لفظية في لحظات معينة قصد التأكد من استمرار التواصل وصحته تمثل المستمع، مضمون الإبلاغ الحقيقي. وتأخذ هذه الوظيفة أبعادا تشكيلية توظيف لأغراض فنية توفرها الرغبة في إقامة التواصل تحقيق جمالية تتفاعل مع الحمولة المعرفية الخاصة.

• الوظيفة الميتالسانية: Metalingustique:

يمكن أن نميز في هذه الوظيفة بين مجالين لغويين، المجال الأول وتمثله " اللغة الواصفة المعتمدة في الدراسة العلمية التي تتخذ في اللغة موضوعا بها " أما المجال الثاني فيرتبط بعمليات الشرح التي تتخيل التواصل في الكلام اليومي، وهي ترمي إلى تحقيق درجة قصوى من التمثل لدى المستمع.

• الوظيفة الشعرية Poétique:

تركز الرسائل التي تهيمن فيها الوظيفة على الرسالة ذاتها وينبه رومان جاكبسون Roman Jacobson إلى أن هذه الوظيفة لا تقتصر على الشعر وإنما ينبغي دراستها في أشكالها الرسائل اللفظية الأخرى، وكذلك غير اللفظية، وتعمل هذه الوظيفة على إبراز قيمة الكلمات والأصوات والتراكيب ... في ذاتها، مكسبة إياها قيمة مستقلة وبالإضافة إلى هذه الوظائف اللغوية ونلاحظ أنها ترتبط إما بالأجناس التعبيرية وبالطبيعة الميتولوجية لأنماط عدة من الاتصالات.

إن هذه الوظائف هي محاولة تحليلية ونقدية اكتشف بواسطتها جاكبسون Jacobson تنوعات لغوية غالبا ما تم الخلط بينهما، أو كانت مجهولة فهذا الاكتشاف

125 - عبد القادر الغزالي : اللسانيات و نظرية رومان جاكبسون نموذجا، مرجع سابق ، ص 48.

يفتح في وجه اللسانيات آفاقا رحبة لدراسات متعمقة تميز خصوصيات الرسائل اللفظية. وتنوعاتها، وهكذا يتم جاكبسون خطاطة مكونات التواصل يسميها بخطاطة التواصل.¹²⁶

خطاطة مكونات التواصل¹²⁷

مرجعية شعرية

عاطفية
ولقد حصر هاليداي Halliday أهم وظائف اللغة وقد تمخضت محاولته في حصره وظائف بعد أن ألقى نظرة واسعة متعددة الزوايا للغة، معطيا وظيفة مستقلة للغة عن الوظيفة الأخرى من خلال النظرة التي تنطلق من خلالها فإنه حدد الوظائف بالآتي:

• الوظيفة النفعية (الوسيلة) Instrumental Function:

وهي التي تسمح للغة لمستخدميها أن يشبعوا حاجاتهم وأن يعبروا عن رغباتهم وهي الوظيفة التي يطلق عليها وظيفة (أنا أريد).

• الوظيفة التنظيمية Regular Function:

وهي التي يستطيع الفرد من خلال اللغة أن يتحكم في سلوك الآخرين التي تعرف باسم وظيفة (أفعل كذا ... و لا تفعل كذا) وهذا يعني أن اللغة وظيفة (الفعل). فمثلا وهي عندما يصدر القاضي الحكم يقول (حكمت المحكمة بكذا ...) فإن هذه الكلمات تتحول إلى فعل فيما بعد ، وكذلك اللوحات الإعلانية والجدارية التي نقرأها هي توجيهات وإرشادات من القبيل.¹²⁸

• الوظيفة التفاعلية Ineterpersonal Function:

وفي هذه الوظيفة تستخدم اللغة كعامل فعال في وجود التفاعل الاجتماعي مع الآخرين في العالم الاجتماعي، وهي الوظيفة التي يمكن أن يطلق عليها (وظيفة أنا و أنت) وتبرز أهمية هذه الوظيفة بوصف الإنسان كائنا اجتماعيا لا يستطيع التحرر في أسر جماعته.¹²⁹

واللغة في العنصر الأساسي في عملية الاندماج والتفاعل الاجتماعي وذلك من خلال استعمال اللغة للتحية بأنواعها وإظهار التلطف والتأدب في المناسبات الاجتماعية.¹³⁰

¹²⁶ - عبد القادر الغزالي : اللسانيات و نظرية رومان جاكسون، نموذجا، المرجع نفسه ، 49-51.

¹²⁷ - سعيد الغانمي، أساسيات اللغة، رومان جاكبسون و موريس هالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1429 هـ، 2008، ص 21.

¹²⁸ - عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1987، ص 13.

¹²⁹ - جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1990، ص 23.

¹³⁰ - نايف خرمة، أضواء على الدراسات اللغوية، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، 1978، ص 209.

• الوظيفة الشخصية **Personal Function**:

يمكن للفرد أن يعبر عن مشاعره واتجاهاته نحو موضوعاته الكثيرة ويمكن له أن يثبت من خلالها أيضا هويته وكيانه الشخصي والتعبير عن أفكاره ومشاعره المختلفة من سعادة وفرح وحزن وغضب.

• الوظيفة الاستكشافية: **Houristic Function**

وهي الوظيفة التي يبدأ الفرد باستخدامها لمعرفة وفهم البيئة المحيطة به، ويطلق عليها الوظيفة الاستفهامية بمعنى أن يسأل عن الجوانب التي لا يعرفها في بيئته حتى يستكمل النقص في معلوماته عن هذه البيئة.

• الوظيفة التخيلية: **Imagination Function**:

وهي الوظيفة اللغوية التي يسمح بها الفرد بالهروب من الواقع الذي يعيش فيه معاناته من بعض الحالات الانفعالية عن طريق وسيلة يمكن أن يصنعها من خلال بعض المفردات اللغوية التي تساعد فيما ينتج من قطع شعرية في قوالب لغوية لتساعده في الترويح أو شحذ الهمم والتغلب على صعوبة العمل وإضفاء روح الجماعة.

• الوظيفة الرمزية **Symbolic Function**:

وهي من الوظائف ذات الأهمية ، فعلى الرغم من إمكانية قيام أي مجتمع من المجتمعات يحفظ دينه وآدابه وعاداته عن طريق الأسلوب الشفوي وذلك لأن اللغة المكتوبة تمثل رموزا إلى الموجودات في العالم الخارجي وبذلك يمكن نقل ذلك التراث الشفوي من جيل إلى جيل والحفاظ عليه من الضياع خلال تدوينه.¹³¹

• الوظيفة الإخبارية (الإعلامية) **Informative Function**:

وهي آخر وظيفة من وظائف اللغة التي حصرها هاليداي Halliday التي يمكن أن تعد من أهم الوظائف ، كونها يمكن للفرد من خلالها أن ينقل المعلومات جديدة ومتنوعة على قرائه، بل ينقل المعلومات والخبرات إلى الأجيال المتعاقبة من بعده . ومن جانب ثان يمكن أن ينقلها إلى أجزاء متفرقة من الكرة الأرضية وبالذات بعد الثورة التكنولوجية الهائلة التي عمت كل أجهزة وسائل الإعلام، التي أدت إلى أن تمتد هذه الوظيفة لتصبح وظيفة تأثيرية إقناعية وهذا ما يهمننا في هذا الجانب، ذلك لما للغة من دور فعال في حث الجمهور على الإقبال على سلعة معينة، أو الابتعاد عن نمط سلوكي غير صحيح أو غير محبذ اجتماعيا، مستخدمين في ذلك الألفاظ المحملة انفعاليا ووجدانيا. ويعني هذا أن المفردات اللغوية المستخدمة في هذه

¹³¹- نايف خرمة، أضواء على الدراسات اللغوية، المرجع نفسه ، ص 214.

الفصل الثالث قضايا التواصل في سيميولوجيا التواصل

الوظيفة بالذات . وهي مفردات يكثر فيها التوجيه والإقناع ، أي كثير من محاولات التأثير على البشر، لا مجرد نقل المعلومات إليهم.¹³²

وبعد أن اطلعنا على الوظائف التي حصرها هاليدي Halliday نلاحظ أنها امتازت بالشمولية والتوسع والتداخل بين عدد من هذه الوظائف إلا أن هناك وظائف يمكن أن تأخذ حيزا منها وظائف اللغة ، لأنها تتجسد من خلالها للفرد إمكانية ترجمة إحساسه وشعوره وتحقيق رغباته.

في حين أن أغلبية علماء اللغة المحدثين اتفقوا على أن وظيفة اللغة هي التعبير أو التواصل أو التفاهم رغم أن بعض يرفضون تقييد وظيفة اللغة بالتعبير أو التواصل، إذ أن التواصل هو إحدى وظائف اللغة إلا أنه ليس الوظيفة الرئيسية.¹³³

ثالثا : نماذج التواصل اللساني في سيميولوجيا التواصل

هناك كثير من نظريات التواصل التي حاولت مقاربة وفهم التواصل، لذلك من الصعب استقراء كل النظريات التي تحدثت عن التواصل، بل سنكتفي ببعض النماذج التواصلية المعروفة ، قصد معرفة التطورات التي لحقت هذه النظريات ، والعلاقات الموجودة بينها:

1- نموذج لازويل Lazwell الأمريكي :

وضعه المحلل النفسي الأمريكي لازويل Lazwell سنة 1948 و يتضمن ما يلي:

من (المرسل) يقول ماذا ؟

(الرسالة) بأية وسيلة ؟

(وسيط) لمن ؟

(المتلقي) ولأي تأثير (أثر)

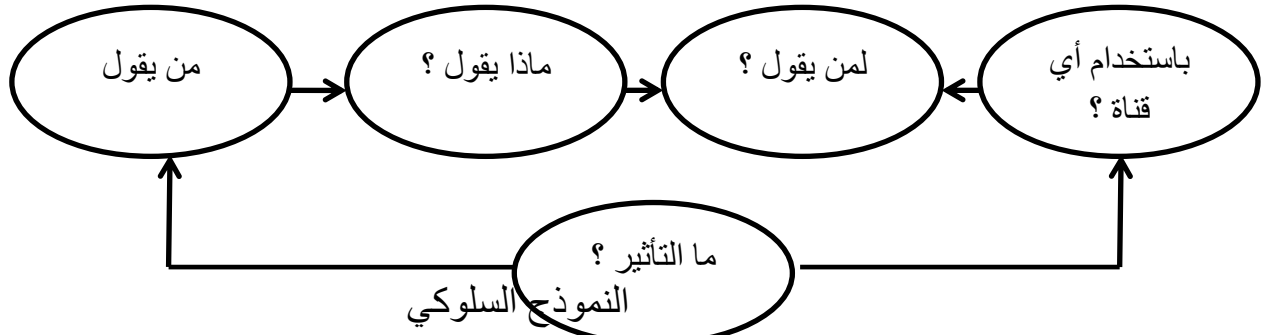
ويتركز هذا النموذج على خمسة عناصر: المرسل، الرسالة، القناة، المتلقي، الأثر، ويمكن إدراج هذا النموذج ضمن المنظور السلوكي الذي انتشر كثيرا في الوهم، أ و يقوم على ثنائية المثير والاستجابة، ويظهر هذا المنظور عندما يركز لازويل Lazwell على الوظيفة التأثيرية، أي : التأثير في المرسل إليه من أجل تغيير سلوكه إيجابا وسلبا. ومن سلبيات هذا النظام أنه يجعل المتقبل سلبيًا في استهلاكه ، ومنظور سلطوي في استعمال وسائل التأثير الإشهاري في جذب المتلقي والتأثير عليه في صالح المرسل.

وللتمثيل فالمدرس هو المرسل والتلميذ هو المتلقي، والرسالة ما يقوله المدرس من معرفة وتجربة، ثم الوسيط الذي يتمثل في القنوات اللغوية وغير اللغوية والأثر هو تلك الأهداف التي ينوي المدرس تحقيقها عبر تأثيره في التلميذ.¹³⁴

132 - المرجع نفسه، ص 213.

133 - كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، المرجع السابق ، ص 91.

134 - جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيميائي والتربوي ، ط1 ، 2015 ، ص 19 - 20.



2- نموذج جاكسون Jacobson:

يمثل جاكسون إحدى حلقات الاتصال الشخصية القليلة بين التقاليد اللغوية الغربية والأمريكية، أصبح صاحب الحق الذي لا ينازع في تلك الدراسة، ولقد غيرت أفكاره تغييراً جذرياً الاتجاه الذي ظهر في علم اللغة الأمريكي في العشرين سنة الأخيرة.¹³⁵ ومن كتبه:

- البنية الصوتية للغة (La charpente Phonétique de langage)

- قضايا الشعرية (Question de Poétique)

- مقالات في اللسانيات العامة (Essais de linguistique generale) ست محاضرات في الصوت والمعنى ترجمة حسن كاظم وعلي حاكم صالح.

اطلع على أعمال دي سوسير Ferdinand de Saussure وهوسرل Husserl ، وكشف عن اللغة ما فيها من طاقة خلاقية فتخالف عنده الأدب باللغة، واهتم باللغة واللهجة والفلكلور منذ الصغر .

ويعتمد جاكسون Jacobson على عدد معين من الوظائف الكلامية انطلاقاً من نظرية التواصل القائمة على المرسل والمستقبل ، والرسالة والسياق أو الإحالة والعلاقة بين المرسل والمستقبل والقانون المحدد للوظيفة التعبيرية والوظيفة الشعرية.¹³⁶

نظرية التواصل عند جاكسون وتحليل الخطاب الأدبي ، من المعلوم أن الباحث يسعى إلى تبليغ وإيصال أفكاره بعدة أنظمة تواصلية إذ يمكنه أن يوصل باللغة الرمزية كتلك المستعملة في أبراج المطارات والموانئ ، وبالكتابة كأن تتصل مؤسسة أو إدارة بعمالها عن طريق المنشورات، وملصقات ورسائل إذاعية وتلفزيونية...

وكل نوع من أنواع الاتصال يهدف إلى نقل رسالة وما يهمنا هو تواصل أديب أو كاتب بقرائه أو جمهوره مستعملاً لغة يشترك فيها معهم ، وهي اللغة التي اصطلح عليها العلماء منهم دي سوسير على أنها نظام من العلامات المعبرة عن الأفكار

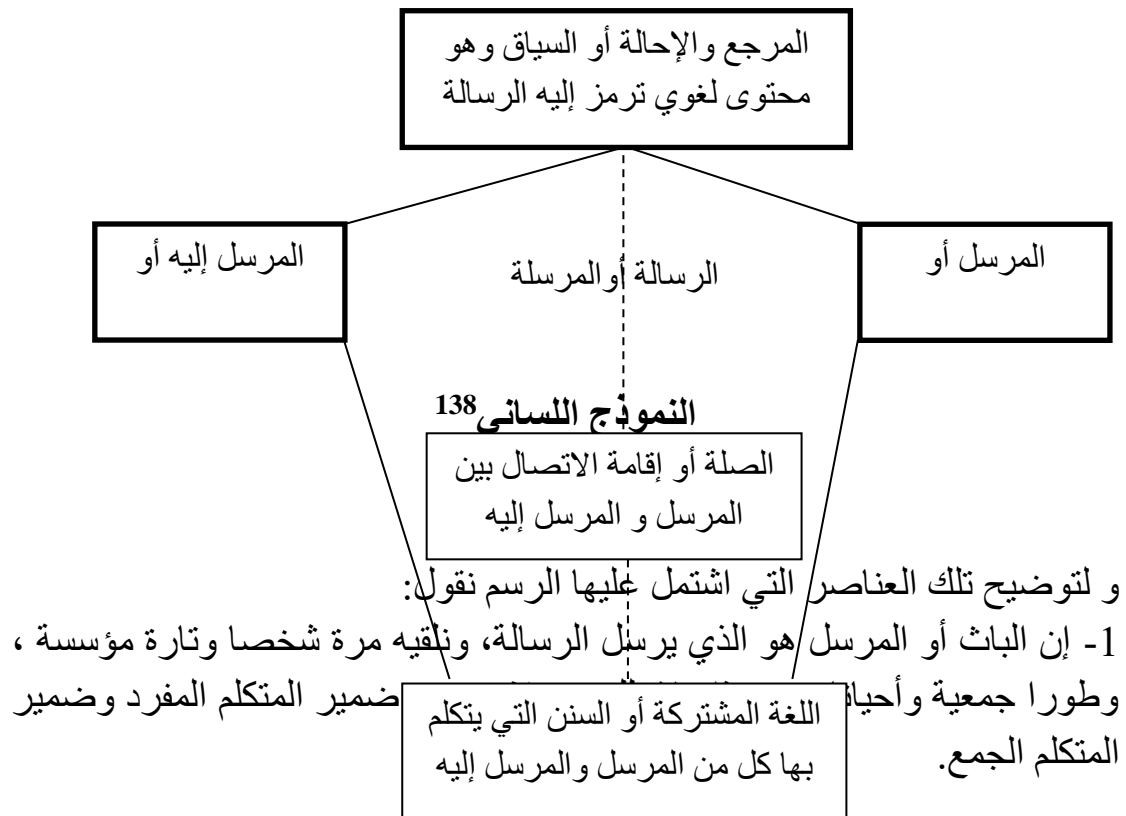
¹³⁵ - ينظر : جيفري سامسون ، المدارس اللغوية ، ص 121 - 122 .

¹³⁶ - محمد الحناش ، البنيوية في اللسانيات ، ص 170 .

الفصل الثالث قضايا التواصل في سيميولوجيا التواصل

والمعاني والمتمثلة في اللغة الإنسانية وهي الأكثر سعة وانتشارا وغنى وليونة من أنظمة التواصل الأخرى.¹³⁷

و يتضمن فحوى مرسلاتها عددا من العناصر كما يوضحها الرسم الآتي:



¹³⁷- أحمد عزوز المدارس اللسانية، أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها، الأداء التواصلية، المرجع السابق، ص

116-117.

¹³⁸- أحمد عزوز المدارس اللسانية، أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها، الأداء التواصلية، المرجع نفسه، ص 118-

119.

الفصل الثالث قضايا التواصل في سيميولوجيا التواصل

- 2- المرسل إليه أو المستقبل: وهو الذي يستقبل الرسالة ونجده متنوعا أيضا، فمرة يكون شخصا، و تارة مجموعة من الأشخاص، وآلة كمبيوتر أو جهاز حاسوب.¹³⁹ ويتم التواصل أو الاتصال إذا لوحظ سلوك يدل على الاستقبال، وينبغي التمييز بين الاستقبال والفهم لأن الرسالة قد تستقبل ولكن ينعدم تفهمها.
- 3- الرسالة: وهي مضمون المعلومات المنقولة من المرسل إلى المرسل إليه، كموضوع الإصلاح الذي تضمنه خطاب محمد البشير الإبراهيمي أو مضمون الثورة الذي احتوته قصائد مفدي زكريا...
- 4- قناة الاتصال: وهي خط مرور الرسالة أو الوسيلة التي يعمد إليها الباث لنقل رسالته ويمكن أن تكون سمعية كالهواء أو مدركة بالعين كالجريدة أو الجملة أو الكتاب.
- 5- اللغة أو السنن: وهي مجموعة العلامات المركبة والمرئية في قواعد، وليس من السهل تأليف رسالته بها، إذا إن الباث كثيرا ما يعاني ويشكو منها خاصة عندما يجد نفسه أمام موضوع تشابكت أجزاءه أو أمام شخص لم تسمح له الظروف أن تخاطب معه من قبل.
- ويتعرف إليه على هذا النظام من العلامات وعملية فكها ، إذا كان يملك القاموس اللساني نفسه الموجود لدى الباث ، وهي عملية تظهر في عدة مجالات:
- أ- لا يتم التواصل إذا الرسالة تستقبل، ولكنها غير مفهومة لأن كلا من المرسل والمرسل إليه لهما العلامات اللغوية المشتركة، ومن ذلك حديث أو كتابة بين عربي وإنجليزي وكل منهما يجهل لغة الآخر.

ب- يكون - ودا، إذا كانت المرسل والمرسل إليه

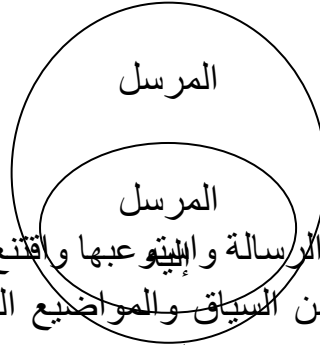
قليلة مناقشة بين فرنسي وطالب عربي يدرس اللغة الفرنسية منذ سنة 140

ج- التواصل أوسع لكن وضوح العلامات ليس تاما، إذ بعض عناصر الرسالة غامض لدى المستقبل مثل تقديم درس بمستوى عال لطلاب ليسوا مهيين لفهمه.

139 - أحمد عزوز المدارس اللسانية، مبادئها ومناهج تحليلها، الأداء التواصلية، المرجع نفسه ، ص 119.

140 - أحمد عزوز المدارس اللسانية، مبادئها ومناهج تحليلها، الأداء التواصلية، المرجع نفسه ، ص 119-120.

د- التواصل تام فكل العلامات المرسله من الباث إلى المتلقي مفهومة لديه ، والعكس ليس صحيحا لأنه ليس من الضروري أن يملك الشخصان ثروة لغوية واحدة ويسيطران على التراكيب النحوية نفسها وكذا الأساليب.



بمعنى أن المرسل قد فهم الرسالة واهتم بها واقتنع بها...
ه- المرجع وهو مؤلف من السياق والمواضيع التي ترمز إليها الرسالة وإذا أخذنا خطاب الإبراهيمي نموذجا وجدنا المرجع فيه يتضمن التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية التي تنتمي إليها الأمة الجزائرية وكذلك الواقع الذي يحياه يوميا و يعيش في خضم أحداثه والتي تحاول الأمة تجاوزه بتقديم الغالي والنفيس.¹⁴¹
وما يمكن ملاحظته هو أن العناصر المذكورة ليست منفصلة عن بعضها البعض . وفي ضوء العناصر السنته لعملية التواصل صاغ جاكبسون Jacobson نظريته الشهيرة في التواصل وظائف الخطاب، فأصبحت لها مكانتها وجدواها في تحليل الخطابات المختلفة الإعلامية منها والأدبية وغيرها. فقد رأى كل عنصر من العناصر السابقة يولد وظيفة لسانية تختلف نوعيا عن الأخرى وترتبط بها في الوقت نفسه ، فعرف كل وظيفة تعريفا وهي كالاتي: الوظيفة التعبيرية، الندائية، المرجعية، إقامة الاتصال، تعدي اللغة الشعرية.¹⁴²

3- نموذج هيلمسليف Hjelmelev:

يقال أحيانا أن التمييز الدال والمدلول هو التمييز بين « الشكل والمحتوى» (لا يقال دي سوسور de Susser بذلك)، في هذا الإطار يكون الدال هو شكل الإشارة، والمدلول هو المحتوى، لكن تشبيه الشكل « بالوعاء» مشكل، إذا ينزع إلى مساندة القول بمساواة المحتوى بالمعنى، وإن المعنى « يستخلص» من دون سيرورة تفسيرية ناشطة، و إن الشكل ليس فيه بذاته معنى، يقر الألسني لويس هيلمسليف (Louis Hjelmelev) أنه « لا يمكن أن يوجد محتوى من دون تعبير أو محتوى لا

¹⁴¹ - أحمد عزوز المدارس اللسانية، أعلامها مبادئها و مناهج تحليلها، الأداء التواصلية، المرجع نفسه ، 120-

121.

¹⁴² - أحمد عزوز المدارس اللسانية، أعلامها مبادئها و مناهج تحليلها، الأداء التواصلية، المرجع نفسه ، 121.

الفصل الثالث قضايا التواصل في سيميولوجيا التواصل

تعبير له، و لا تعبير من دون محتوى، أو تعبير لا محتوى له» ويقترح إطارا يسهل إدخال تميزات في التحليل « صعيدا» التعبير والمحتوى عنده مأخوذان من نموذج دي سوسور de Susser (الدال والمدلول)، لكنه يضيف عليه، يرى أن كل من التعبير والمحتوى له مادة وشكل. وهذه استراتيجية تتحاشى تقليص الإشارة إلى ثنائية شكل ومحتوى.

يوجد في إطار هيلمسليف Hjelmelev أربع فئات: مادة التعبير وشكله، ومادة المحتوى وشكله، استند عدة منظرين إلى هذا التمييز النظري، و منهم كريستيان متيز (Christion Metz)، لكن مضمون هذه الفئات يختلف من واحد إلى آخر.

يشدد دي سوسير de Susser على أن « اللغة شكل وليست مادة » أما إطار هيلمسليف Hjelmelev فيتيح لنا تحليل النصوص بحسب أبعادها المختلفة، واسناد إلى كل بعد دلالاته المحتملة ويقدم هذا القالب إطارا مفيدا لتحليل النصوص تحليلا منهجيا، فيوسع المفهوم المكون للإشارة، ويذكرنا أن مادية الإشارة قد تكون دالة بذاتها.¹⁴³

الشكل	المادة	الدالات:
شكل التعبير اللغة، البنية النحوية الشكلية، التقنية والأسلوب شكل المحتوى: « البنية الدلالية» «Baggaleyand Duck» « بنية المواضيع» (ربما في ذلك المروي)(Metz)	مادة التعبير المواد المحسوسة لوسائل الاتصال (كالصور والأصوات المسجلة والكلمات المطبوعة على الورق) مادة المحتوى: « المحتوى البشري (Metz) العالم النصي، الموضوع، صنف النص »	صعيدا التعبير المدلول: صعيد المحتوى

الجدول 1 : المادة والشكل¹⁴⁴

4- نموذج دي سوسير

يقدم دي سوسير de Susser نموذج إشارة هو التقليد الثنائي، ومن الذين نادوا، قبل دي سوسير بنماذج ثنائية يتألف جزءا الإشارة فيها من « حامل الإشارة» ومعناه، أوغستين (Augutine) (397م) والبرتوس ماغنوس (Albertus Magnus) والفلاسفة السكولاستيين (القرن الثالث عشر) وهوبز (Hobbes)(1640م) و لوك (Locke) (1690).

¹⁴³ - دانيال تشارلز، أسس السيميائية، تر : طلال وهبة، بيروت، ط1، 2008، ص 112.

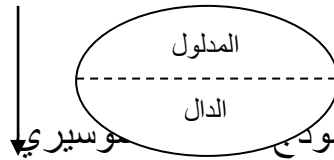
¹⁴⁴ - دانيال تشارلز، أسس السيميائية، المرجع نفسه، ص 113.

الفصل الثالث قضايا التواصل في سيميولوجيا التواصل

اهتم دي سوسير de Susser خاصة بالإشارات اللسانية (كالكلمات)، فحدد الإشارة على أنها تتكون من « دال» و « مدلول»، ويميل الشراح المعاصرون بأنه الأفهوم الذي ترجع إليه.

ويميز دي سوسير بين الدال والمدلول كالآتي:

ليست الإشارة اللسانية صلة بين شيء واسم لكن بين أفهوم [مدلول] و طراز صوتي [دال] ، وليس النموذج الصوتي صوتا، لأن الصوت محسوس، الطراز الصوتي هو الانطباع النفسي الذي يولده الصوت عند المستمع، كما يصله كمعطي عبر أحاسيسه، ولا يمكن تسمية الطراز الصوتي عنصرا « ماديا» إلا بمعنى أنه يمثل إنطباعاتنا الحسية، وبذلك يمكن التمييز بين الطراز الصوتي والعنصر الآخر المرتبط به في الإشارة اللسانية، وهذا العنصر الآخر هو عامة أكثر تجريدا ، هو الأفهوم.



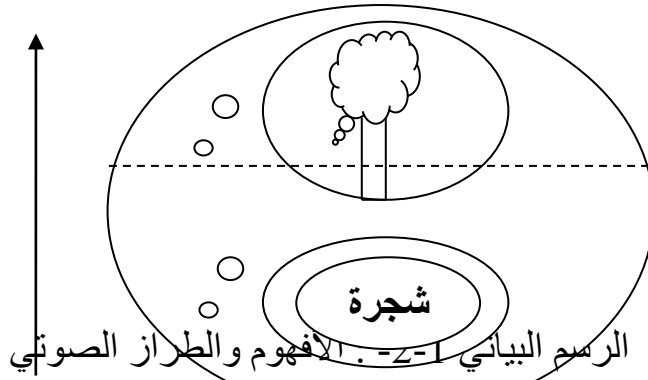
الرسم البياني 1-1: نموذج سوسيري
بالنسبة لدي سوسير الدال (الطراز الصوتي) المدلول (الأفهوم) كلاهما " نفسي" محض كلاهما شكل وليس مادة، و يساعد الرسم البياني 1-1 في توضيح هذا الجانب في النموذج السوسيري.

وفي أيامنا من الشائع تبني النموذج السوسيري لكن أصبح أكثر مادية مما كان عليه عندما استعمله دي سوسير de Susser.¹⁴⁵

عموما يفسر الدال اليوم بأنه الشكل المادي (أو المحسوس) للإشارة، إنه شيء يمكن رؤيته أو سماعه أو لمسه أو شمه أو تذوقه، ومثال ذلك ما يسميه رومان جاكبسون Jacobson ظاهرة الإشارة الذي يصفه بأنه الجزء الخارجي والمدرك من الإشارة .

الإشارة، في النموذج السوسيري، هي الكل الذي ينتج الجمع بين الدال والمدلول. تسمى العلاقة بين الدال والمدلول « الدلالة»، وتعتبر السهام في مخطط دي سوسير de Susser البياني عن الدلالة، و يسمى الخط الأفقي المتقطع الذي يفصل بين الدال و المدلول «الحاجز».

145 - دانيال تشارلز، أسس السيميائية، المرجع نفسه ، ص 46-47.



لنأخذ مثالا لسانيا الكلمة "إدفع" (عندما يجدها شخص على باب دكان يحملها معنى) إنها إشارة تتألف من:

دال: الكلمة "إدفع".

مدلول: هو أفهوم: الدكان مفتوح للبيع والشراء.

تتألف الإشارة من دال ومدلول لا يوجد دال لا يحمل أي معنى ولا مدلول لا يعبر عنه شكل الإشارة مزيج من دال ومدلول خاص، مزيج يمكن التعرف إليه، ويمكن أن ينوب الدال نفسه (الكلمة « إدفع ») عن مدلول آخر (فيؤلف بذلك إشارة أخرى إذا وضع على الجهة الداخلية لباب مصعد (يصبح المدلول: إدفع لتفتح الباب) كذلك يمكن أن توجد نقطة مميزة على غطاء علبة كرتون مربع صغير نائي، و معناه « إفتح من هنا »)، وعند كل مزج جديد نحصل على إشارة جديدة.¹⁴⁶

ركز دي سوسير de Susser على الإشارة اللسانية، وضع في المقام الأول الكلمة المنطوقة واعتبرها الأساس، وكما ذكرنا أشار إلى الدال باعتباره على وجه الخصوص « طرازا صوتيا » (صورة صوتية مسموعة). واعتبر الكتابة بحد ذاتها منظومة إشارات من الدرجة الثانية وغير مستقلة، لكنها تشبهت بالمنطوق في منظومة الكتابة هذه، الحرف المكتوب «ت» -على سبيل المثال- دال، مدلوله صوت في منظومة الإشارة الأساسية، أي في اللغة المنطوقة (و يعني ذلك أن مدلول الكلمة المكتوبة ليس الأفهوم بل الصوت)، وبالنسبة إلى دي سوسير de Susser ترتبط الكتابة بالمنطوق إرتباط الدال بالمدلول، أو كما يقول دريدا، الكتابة عنده إشارة « إشارة الإشارة ».

لكن معظم المنظرين الذين جاؤوا بعد دي سوسير de Susser ونسبوا طرازه يشيرون إلى شكل الإشارات اللسانية باعتبارها منطوقة أو مكتوبة. و نعود لاحقا إلى إعادة «تجسيد» الإشارة عند الذين جاؤوا بعد دي سوسير.

146 - دانيال تشارلز، أسس السيميائية، المرجع نفسه ، ص 47-49.

الفصل الثالث قضايا التواصل في سيميولوجيا التواصل

أما بالنسبة إلى المدلول ، فيقول أمبرتو إيكو Emberto Eco إن موقعه بين « الصورة الذهنية والأفهوم والواقع النفسي». فلزال معظم الشراح الذين قد تنبؤوا نموذج دي سوسير يعتبرونه مركبا عقليا، لكنهم يعلنون معظم الأحيان أن المدلول قد يشير بطريقة غير مباشرة إلى الأشياء في الوجود. إن نموذج الإشارات السوسيري الأصلي « يحيد المرجع إلي يستبعد الإرجاع إلى موجودات في العالم، و يبدو ذلك غريبا ممن عرف السيميائية بأنها >> علم يدرس دور الإشارات باعتبارها جزءا من الحياة الاجتماعية» ، لا يتناهى المدلول عنده مباشرة مع المرجع إليه إن أفهوم في الفكر، ليس شيئا بل مفهوم شيء.

قد يتساءل البعض: كم يرجع نموذج الإشارة عند دي سوسير إلى الأفهوم فقط وليس إلى الشيء أيضا ؟ قد تنفعنا هنا ملاحظة أدلت بها سوزان لانجيه، Susan Langier ولم تكن تتحدث عن نظريات دي سوسير وأرجو التنبيه أولا إلى أنه سوزان لانجيه كمعظم الشراح المعاصرين¹⁴⁷ استعملت المصطلح « رمز» الذي كان دي سوسير يتحاشاه، للحديث عن الإشارة اللسانية تقول سوزان لانجيه ليست الرموز نائبة عن الموجودات التي ترتبط بها، إنما هي تحمل قصور الموجودات ... عندما نتكلم عن الأشياء نملك تصورات عنها، لا نملكها هي. وما تعنيه الرموز مباشرة هي التصورات وليس الأشياء، تستحضر الكلمات عادة سلوكا تجاه التصورات.

هذه هي عادة سيرورة التفكير وتضيف إنني إذا قلت « نابوليون» فإنك لا تتحني أمام فاتح أوربا و كأنه حاضر أمامك، إنما تفكر فيه فقط. لذلك بالنسبة إلى دي سوسير de Susser الإشارة اللسانية غير مادية أبدا، مع أنه لا يحب القول إنها « مجردة»، إن لا مادية الإشارة عند دي سوسير de Susser سمة تكاد تكون مهملة في عدد كبير من الشروحات المنشورة وإذا كان القول بعدم مادية الإشارة اللسانية يبدو غريبا، نحتاج أن نذكر أنفسنا أنه ليس للكلمات قيمة في ذاتها، فهذه السمة قيمتها.

يقول دي سوسير de Susser إن معدن العملة لا يحدد قيمتها، وتوجد عدة أسباب لذلك، على سبيل المثال لو كانت الإشارات اللسانية تلفت الانتباه إلى ماديته لأعاق ذلك شفافيتها في التواصل، إضافة إلى ذلك لأن اللغة غير مادية فهي وسيط مقصد جدا، والكلمات دائما قريبة المنال، ومع ذلك يمكن وفق مبادئ معينة البرهنة على ضرورة إعادة تقييم مادية الإشارة وسنرى ذلك في حينه.¹⁴⁸

147 - دانيال تشارلز، أسس السيميائية، مرجع سابق ، ص 49-50.

148 - المرجع السابق ، ص 50-51.

خاتمة

يأتي البحث إلى محاولة جني ثمار الدراسة والتنقيب عبر، ليسفر بحثنا المعنون بقضايا التواصل في الاتجاه السيميائي سيميولوجيا التواصل أنموذجا عن عدة نتائج :

- اللغة واقعة اجتماعية ، ومنظومة من العلامات التي تعبر عن فكرها وهي تشبه أبجدية الصم والبكم ، والكلام هو فعل كلامي ملموس ونشاط شخصي مراقب .
- للدليل اللغوي ثلاثة خاصيات ، اعتباطي فيه علاقة طبيعية غير حتمية ، كيان تفاضلي سلبي تجري مجاريه بالوجود أو بعدم الوجود ، تسلسل الزمن فله بعد واحد ركيزته المادية نظام الصوت .
- تتشكل العلامة اللغوية من علاقة افتراضية تقابلية بين مظهر تعبيرى يسمى الدال وتصور مفهومي يسمى المدلول .
- التوزيعية ركزت على وصف التراكيب اللغوية وتحليلها شكلية متأثرة .
- حاول الاتجاه التوليدي أو التحويلي أن تستدرك ما فات اللسانيات البنوية التي أرسى قواعدها دي سوسير de Susser في وقوفها على مسألة الإبداع اللغوي ، في أثناء تناولها للكفاية اللغوية التي تتضمن قواعدا متواترة تسمح بإنتاج عدد غير متناهي من الجمل .
- التداولية هي الفرع العلمي من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل الكلام بصفة خاصة ووظائف الاقوال اللغوية بشكل عام .
- تشترك العلامة اللغوية في العديد من الأشكال نذكر منها: الإشارة، المؤشر، الرمز، الايقونة وكل هذه الأشكال تتدخل في نظام تواصلى خاص بها .
- للغة قصدية التواصل وهذه القصدية لها العديد من الوظائف نكتفي بذكر الشعرية ، الإفهامية، الإخبارية... الخ .
- اقترح الباحثون نماذج مختلفة من التواصل يعد من أهمها نموذج جاكبسون Jacobson، لازويل Lazwell، دي سوسير de Susser وهيلمسلف Helmsfeld.
- مفهوم التواصل عند بويسنس Boiesense يعني دراسة أساليب التواصل والادوات المستخدمة للتأثير وهو وحدة ما يؤلف موضوع السيميائيات وحدودها، أما مارتيني Martini ضبطا يتجاوز إطار النقل ليمتد إلى التبليغ .
- لا يمكن تصور سيميائية بدون تواصل حسب جورج مونان George Monan ، وبالتالي فحسبه أن التواصل قضية أساسية من قضايا السيميولوجيا .

في الأخير نعتقد ان ما خفي من جوانب في هذا الموضوع واسع ومتشعب، لكن حدود البحث وكذا زاوية النظر التي سلطناها على الموضوع أفرزت هاته النتائج التي نعتقد أنها ستكون أكثر لو أتيح في البحث مساحة أكبر.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

1. فرديناند دي سوسير ، دروس في الألسنية العامة ، تعريب صالح القرمادي وآخرين ، دار العربية للكتاب ، طرابلس ، ليبيا ، د.س .
2. فرديناند دي سوسير ، دروس في اللسانيات العامة ، تر : صالح القرمادي وآخرين ، د.ط ، تونس ، 1985 ، الدار العربية .
3. فرديناند دي سوسير ، محاضرات في الألسنية العامة ، تر : يوسف غازي ، مجيد نصر ، د.ط ، لقمان للثقافة ، بيروت ، 1994 .
4. فرديناند دي سوسير ، محاضرات في اللسانيات العامة ، تر: يوسف غازي ، د.ط ، المؤسسة الجزائرية ، 1986 .
5. قدور عبد الله ثاني ، سيميائية الصورة في أشهر الارساليات البصرية في العالم ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2008 ، ط1 .

ثانيا : المراجع

6. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دبي ، الإمارات ، ط2 .
7. أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها، مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار الأديب للنشر والتوزيع .
8. أحمد مؤمن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية

9. ، الجزائر ، ط4 ، 2008 .
10. بلقاسم دفة، علم السيمياء والعنوان في النص الأدبي، كتاب الملتقى الوطني الأول السيمياء والنص الأدبي ، جامعة بسكرة ، د.ب ، منشورات الجامعة، بسكرة، الجزائر، 2000.
11. جمال حضري: السيمولوجيا ، محاضرة بعنوان خاصية العلامة عن بيرس، السنة الثالثة، قسم الأدب العربي، جامعة المسيلة.
12. جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، 1990.
13. جميل حمداوي ، التواصل اللساني والسيمائي والتربوي ، ط1 ، 2015 .
14. حسام البنيساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب و نظريات البحث اللغوي الحديث، ط1، مصر، 1994، 1414هـ، دار المناهل للطباعة.
15. حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية، د.ب، مصر، 2005 ، دار المعرفة الجامعية.
16. حلمي خليل، في اللسانيات التطبيقية، ط1، دار المعرفة العلمية، د.ب، 2000.
17. ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب ، د.ب ، الجزائر ، 2005 ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع .
18. حميد لحميداني، الإتجاهات السيمولوجية المعاصرة، دار البيضاء، إفريقيا الشرقية، ط1، 1987.
19. خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات ، دار القصبه للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2006.
20. دانيال تشارلز، أسس السيميائية، تر : طلال وهبة، ط1، بيروت، تشرين الأول 2008.
21. رشيد بن مالك، السيميائية أصولها وقواعدها وتاريخها، دار مجدلاوي، منشورات الاختلاف، الأردن، ط1، 2002.
22. رشيد مالك، البحث السيميائي المعاصر، مجلة السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقى في معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة، العدد 16-17 ماي، 1995.
23. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم الغلة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، 1997 .
24. رولان بارت، درس السيمولوجيا، تر، عبد السلام بن عبد العالي ، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، المغرب ، ط3 ، 1993.

25. زبير دراقي، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامية، د.ط، الجزائر، د.ت، ديوان المطبوعات الجامعية.
26. زينتان تودوروف، السيميائية، تر: بيد حنون، و لحسن عمر، د ط، د د ن، جامعة عنابة، الجزائر، 1995.
27. سعيد الغانمي، أساسيات اللغة، رومان جاكسون و موريس هالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1429هـ 2008.
28. السعيد شنوكة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ط1 ، 2008 ، القاهرة ، دار النشر المكتبة الازهرية للتراث .
29. سيزار قاسم: السيميوطيقا: حول بعض المفاهيم والأبعاد، مدخل إلى السيميوطيقا، الجزء الأول، منشورات المقالات الدار البيضاء، المغرب.
30. الطيب دبة: مبادئ اللسانيات البنوية، دراسة تحليلية استيمولوجية، دار القصة للنشر ، الجزائر ، ط1، 2001 .
31. عادل فاخوري، السيمياء عند بيرس، د.ط، مجلة الدراسات العربية، العدد 06، أفريل، 1986.
32. عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1987.
33. عبد الحكيم سحالية، التداولية امتداد للسيميائية، د.ط، ، الجزائر، د.ت، المركز الجامعي الطارف، ص 431 (نقلا عن سعيد حسن بحيري) دراسات تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د.ط ، مصر، 2005، مكتبة الآداب.
34. عبد الرحمان أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، 1957، مؤسسة صباح للنشر والتوزيع ، الكويت ، د.ط .
35. عبد القادر الغزالي ، اللسانيات ونظرية رومان جاكسون نموذجا ، دار الحواء ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2003 .
36. عبد القادر المهيري، أهم المدارس اللسانية: د.ط ، منشورات المهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1986.
37. عبد الله ابراهيم وآخرين، معرفة الآخر (مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1996.
38. عبد الهادي بن طاهر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) ، دار الكتاب الجديد ، ليبيا ، بنغازي ، ط1 ، 2003 .
39. عبد الواحد مرابط: السيمياء العامة و سيمياء الأدب، الدار العربية للكتاب، الرباط، ط1، 2010.

40. عبيدة صبطي، نجيب بخوش، مدخل إلى السيميولوجيا، دار الخلدونية ، دب، دط، دب .
41. فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، دار العربية للعلوم ناشرون ، ش م ل منشورات الاختلاف ، ط1 ، 1413 هـ - 2010 م ، الجزائر .
42. كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة ، مكتبة الأنجلومصرية ، ط2 ، القاهرة ، 1985 .
43. كندارتوف، الأصوات والإشارات، تر، شوقي جلال، دب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1972.
44. لجيلاني دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، دب ، الجزائر، دب ، ديوان المطبوعات الجامعية.
45. مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، إفريقيا الشرق 159، شارع يعقوب المنصور، الدار البيضاء.
46. محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا ، ط1 ، الدار البيضاء ، 1987.
47. محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دب ، الشركة المصرية للنشر ، القاهرة، 1996.
48. محمد محمود غالي، أئمة النحاة في التاريخ ، دار الشروق ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1976 .
49. محمود أبراقن، مدخل إلى سيميولوجيا الاتصال، دب ، دب، بنغازي ، ليبيا، 1995.
50. محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، دار النهضة العربية ، ط1 ، 1988 .
51. محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، دب .
52. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، لبنان ، 2005 ، دار الطليعة للطباعة والنشر .
53. ميشال أرفيه، جان كلود جيرري، السيميائية أصولها وقواعدها، تر : رشيد بن مالك ، دب ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، 2002.
54. نايف خرمة، أضواء على الدراسات اللغوية، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت، 1978.
55. نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر.

56. هيام عبد الكريم، عبد المجيد علي، دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية د.ط، د د ن)، الجامعة الأردنية، 2001.
57. وائل بركات، مجلة جامعة دمشق، مجلد 18، العدد الثاني، 2002.
58. يوسف الأطرش: العلاقة بين اللسانيات والسيمياء، المركز الجامعي ، خنشلة ، محاضرات غير مطبوعة .

رابعاً : المراجع باللغة الاجنبية :

1. Arrico, Principes de Linguistique appliquée, paris : Paris, 1972 :Bibliotique Pajot.
2. C.K. Orecchiioni, L'implicite, Paris, 1986, Armand. Colinéditeur.
3. François Rasrier et Carine Duteil-Mougel :(Semeiotique des cultures), Vocabulaire des études semiotiques et semiologiques, sous la direction de Driss Abali et de dominique Ducard, P.U.F, Paris, Besançon 2009.
4. Louis Hjelmslev, le langage, préface de la transduction française par Algerias Julien gremas, traduit par : Michel Olsen, Paris, les éditions de minuit, 1960.
5. Papers in linguistics 1934-1951 (5 th edition : London : Oxfor University Press).
6. Peter Grundy, Doing Pragmatic, Edirand Arnold, London, 1995.

فهرس المحتويات :

الصفحة	العنوان
	شكر و عرفان
	الإهداء
أب	مقدمة
الفصل الأول : ماهية اللسانيات والسيميولوجيا	
04	أولا : ماهية اللسانيات
04	1- مفهوم اللسانيات
05	2- مدارس اللسانيات
10	ثانيا : ماهية السيميولوجيا
10	1- مفهوم السيميولوجيا
13	2- نشأتها
16	3- أشهر روادها
17	4- موضوعاتها
25	5- أبعاد السيميولوجيا واتجاهاتها
الفصل الثاني : اللسانيات الحديثة قضاياها الكبرى واتجاهاتها	
31	أولا : القضايا الكبرى في اللسانيات
32	• اللغة والكلام
34	• الدال والمدلول
37	• العلاقة الجدولية والعلاقة الأفقية
38	• الشكل والمادة
38	• العلامة اللغوية
39	• خصائص الدليل اللغوي
40	• ثبوت العلامة وتغيرها
41	ثانيا : الاتجاهات اللسانية
41	1- الاتجاه التوزيقي
43	2- الاتجاه البنيوي
45	3- الاتجاه التوليدي التحويلي
48	4- الاتجاه التداولي
الفصل الثالث : قضايا التواصل في سيميولوجيا التواصل	
60	أولا : العلامة اللسانية وأشكالها في سيميولوجيا التواصل
60	1- العلامة
61	2- الإشارة
62	3- المؤشر
63	4- الايقون

66	5- الرمز
70	ثانيا : وظائف التواصل في سيميولوجيا التواصل
70	• الوظيفة المعرفية
71	• الوظيفة التعبيرية
71	• الوظيفة الافهامية
71	• الوظيفة الانتباهية
72	• الوظيفة الميتالسانية
72	• الوظيفة الشعرية
73	• الوظيفة النفعية
73	• الوظيفة التنظيمية
73	• الوظيفة التفاعلية
74	• الوظيفة الشخصية
74	• الوظيفة الاستكشافية
74	• الوظيفة التخيلية
74	• الوظيفة الرمزية
75	• الوظيفة الاخبارية الاعلامية
76	ثالثا : نماذج التواصل اللساني في سيميولوجيا التواصل
76	1- نموذج لازويل
77	2- نموذج جاكبسون
82	3- نموذج هيلمسليف
83	4- نموذج دي سوسير
89	خاتمة
92	قائمة المصادر والمراجع
98	فهرس المحتويات
	ملخص

ملخص :

يتناول هذا العمل بالبحث والدراسة مختلف قضايا التواصل في الاتجاه السيميائي من خلال الاتجاه السيميائي التواصل، حيث خصص الباحث السيميائيون حيزا هاما لموضوع التواصل، انطلاقا من القصدية التواصلية لكل الأنظمة اللغوية وغير اللغوية .

الكلمات المفتاحية: السيميولوجيا، التواصل، اللغة، النظام، القصدية.

Résume :

Ce travail porte sur la recherche et l'étude de diverses questions de communication dans la tendance sémiotique à travers la tendance sémio-communicative , où les chercheurs de sémiologie ont consacré un espace important au sujet de la communication, basé sur l'intention communicative de toute systèmes linguistiques et non linguistiques

Mots clé: sémiologie, communication, Language, système, intentionnel

